الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي.

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
Faculté des lettres et des langues
Département de langue et littérature arabe

الرقم.....

N.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص تحليل خطاب)

تمظهرات البنية الحجاجية في رواية "المؤامرة" لفرج الحوار

– مقاربة تداولية –

مقدمة من قبل:

كوثر فلاحي

تاريخ المناقشة : جوان 2016

وردة بويران	رئيسا	الرتبة أستاذ محاضر"ب"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
سعيد بومعزة	مقررًا	الرتبة أستاذ مساعد "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
ليلى زغدودي	ممتحنًا	الرتبة أستاذ مساعد "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 2015- 2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
Faculté des lettres et des langues
Département de langue et littérature arabe

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي.

الرقم..... N .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص تحليل خطاب)

تمظهرات البنية الحجاجية في رواية " المؤامرة " لفرج الحوار – مقاربة تداولية –

مقدمة من قبل:

كوثر فلاحي.

تاريخ المناقشة : جوان 2016

الأستاذ المشرف:

سعيد بومعزة

السنة الجامعية : 2015- 2016

شكر

أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذي
المشرف "سعيد بومعزة " الذي يسر
علي ما تعسر بملاحظاته و توجيهاته و
الذي قدم لي الرواية رغم ندرتها فله كل
الامتنان و التقدير.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من مد لي يد
العون من قريب أو بعيد و أخص بالذكر
الأستاذ " عمار بعداش "

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما

و زوجي.

كوثر

المقدمة

مقدمة:

يعّد الحجاج من أهم النظريات التي يقوم عليها البحث التداولي، إلى جانب نظرية أفعال الكلام و الاستلزام الحواري، فالحجاج نشاط عقلي يرتبط بمجال التواصل الإنساني و تبادل الخطاب، هو مجال التقاء وجهات نظر متعارضة يعتمد في عرضها على عمليات استدلالية عقلية، يهدف إلى التأثير و الإقناع و يقوم على اللغة و التأويل.

الحجاج يختص بالنصوص ذات الطابع الموضوعي كالخطابة و المقالة و كذلك النصوص الإبداعية كالشعر و الرواية، فهو يهتم بدراسة الفعالية الخطابية التي تهدف إلى الإفهام و الإقناع في الوقت نفسه، إذ يعتبر بذلك بناء يتعالق فيه قصدان، قصد الإدعاء الذي يختص به المتكلم وقصد الاعتراض الذي هو من حق المتلقي، و بذلك يكون الحجاج أسلوباً يستعمله المتكلم للدفاع عن وجهة نظره أو فكرة معينة قصد إقناع شخص آخر أو جماعة، أو الوقوف أمام آراء مختلفة و التعليق عليها بالاعتماد على حجج و براهين... فهو نشاط ثقافي في الإنتاج و التلقي.

أما أسباب إختيارنا للموضوع فراجع لسببين: الأول هو محاولة معرفة حجاجية الرواية، وأساليب و أنواع الحجاج فيها، و الثاني راجع إلى الرواية كونها لم تدرس من هذا الجانب حسب علمنا.

هذا ما دفعنا إلى اختيار موضوع **تمظهرات البنية الحجاجية في رواية " المؤامرة" لفرج الحوار** كونه موضوع مهم، و لمحاولة الكشف عن خباياه و الوقوف على أهم سماته و أنواعه بمنظور حداثي من خلال رواية " **المؤامرة** "، و من هذا المنطلق تشكلت بعض التساؤلات التي تتفرع عن إشكال قراءتنا و إطلاعنا على رواية "فرج الحوار"، و رأينا أنها تحتاج إلى دراسة وفق ما تقتضيه المقاربة التداولية و ما تفترضه من آليات الكشف عن أهم الآليات الحجاجية التي تضمنتها الرواية لذلك فإن الإشكال المطروح و الذي سيحاول البحث الإجابة عنه هو:

– هل النصوص الإبداعية بصورة عامة و الرواية بصورة خاصة قادرة على إمتصاص أنماط الأشكال الحجاجية ؟.

– كيف تبلور الخطاب الحجاجي في رواية المؤامرة انطلاقا من الآليات الحجاجية وأشكال الملفوظ السردي ؟.

و قد فرضت طبيعة البحث تقسيما خاصا له، إذ قسمناه إلى مدخل وفصلين تبعتهما مقدمة وخاتمة .

المدخل:إحتوى الجانب النظري للبحث تحت عنوان التداولية مقاربة تاريخية، قسمناه إلى جزأين: الجزء التداولي و الجزء الحجاجي، ففي الأول قدمنا فيه تعريفاً للتداولية لغة واصطلاحا،والإطار الذي نشأت فيه التداولية إضافة إلى مجالاتها، أما الجزء الثاني و المتعلق بالحجاج فقد خصصناه للتعريف بالحجاج لغة و اصطلاحا، إلى جانب إلقاء الضوء على أنواعه و آلياته الحجاجية، و كذلك تطرقنا إلى الجانب التأويلي و الجمالي للحجاج.

الفصل الأول: المعنون بحجاجية الملفوظ التداولي خاص بالجانب التطبيقي، تطرقنا فيه أولا لملخص الرواية ثم لدراسة الأفعال الكلامية فيها وكيف تمظهر الحجاج في الرواية، إلى جانب دراسة الأساليب الخبرية التي تضمنتها الرواية من وصف و حوار بكونهما يجسدان الحجاج،وأخيرا الصيغ القولية تعرضنا فيها إلى عنصر الاستفهام و التعجب و دورهما في الحجاج.

أما **الفصل الثاني**: فعنوناه بجماليات قراءة الملفوظ الحجاجي، درسنا فيه أربعة مواضيع مهمة تجلت في الرواية، المرأة و الخطاب الأنثوي و دور الخطاب الحجاجي فيه، إضافة إلى السلطة و مصادر التناقض فيها و كيفية تجسد الخطاب الحجاجي، كذلك الدين بين قطبي الأصالة و التمدن، و أخيرا المسكوت عنه التي تضمن القضايا الغير مصرح بها علنا في رواية المؤامرة.

و في الأخير جعلنا **خاتمة** هذا البحث حوصلة لأهم ما جاء في هذا البحث.

إذا أردنا أن نخصص الحديث عن المنهج، رأينا أنه من الصعب الإحاطة بجميع هذه المقاربات، إذ فرضت مادته تعدده، لذلك نقول أننا إعتمدنا على المنهج التداولي.

و كانت دعامة البحث عدد من المصادر و المراجع أهمها: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر "لمحمود احمد نحلة"، المقاربة التداولية " فرانسواز أرمينكو"، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام "طه عبد الرحمن" و كتابه الآخر اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي،التداولية و الحجاج مداخل و نصوص "لصابر الحباشة"، الكتابين: اللغة و الحجاج، الخطاب و الحجاج "ابو بكر العزاوي"، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " لعبد الهادي بن ظافر الشهيري"، و لا ننسى رواية المؤامرة "لفرج الحوار"، و هناك العديد من المراجع التي قرانا منها الكثير، بعضها قراناه و طويناه و لم نأخذ منه شيئا و إن خرجنا منه بأفكار عامة، و بعضها نقلنا عنه و وقفنا عند آراء أصحابه.

وقد إعترضتنا أثناء إنجازنا البحث عدة صعوبات منها:

– أن المراجع المتخصصة في هذا الموضوع تكمن صعوبتها في الطرح، و هناك اختلاف وتباين من باحث إلى آخر، و عدم الاتفاق على منهج واحد و رؤية واحدة و ربما هذا راجع إلى الترجمة، و هذا ما يؤثر سلبا على صياغة قواعد ثابتة. و أسباب أخرى لم نجد هناك أي داعي لذكرها.

يعود الفضل الكبير في انجاز البحث لمن جعلته سندي و سألته فأعطاني ربي ومنير دربي.

و في النهاية نأمل أن نكون قد وفقنا و لو بقدر قليل في انجاز هذا العمل المتواضع ونسأل الله التوفيق و النجاح.

المدخل

أولا : التداولية المفهوم و الإطار

1 : مفهوم التداولية : Pragmatique

أ– لغة :

أجمعت جل المعاجم العربية على أن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل "دول" فقد وردت مثلا في مقاييس اللغة على أصلين: **احدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان،والآخر يدل على ضعف و استرخاء.فأما الأول فقال أهل اللغة: إندَال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. و من هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، و الدَّولة و الدُّولة لغتان، و يقال بل الدُّولة في المال و الدَّولة في الحرب، و إنما سُميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يَتدَاولُونه، فيتحول من هذا إلى ذاك و من ذاك إلى هذا** [1] بمعنى الدوران و التعاقب على الشيء من حال إلى حال و من مكان إلى مكان.

و وردت كذلك في لسان العرب... **تَدَاولنا الأمر، أخذناه بالدول، و قالوا: دواليك أي مداولة على الأمر... و دالت الأيام أي دارت، و الله يُداولها بين الناس. و تَدَاولته الأيدي: أخذته هذه مرة و هذه مرة** [2]

أما أساس البلاغة فوردت: **دالت له الدولة، و دالت الأيام بكذا، و أدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليه... و أديل المؤمنين على المشركين يوم بدر، و أديل المشركون على المسلمين يوم أحد... و الله يداول الأيام بين الناس مرة لهم و مرة عليهم... و تَداولوا الشيء بينهم، و الماشي يُداول بين قدميه، يراوح بينهما** [3]

---

[1]. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، م 2، ص : 314

[2].ابن منظور"أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن كرم"، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م11، ص: 252

[3].الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السودان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط7، 1998، ج1، ص: 303 .

نلاحظ أن المعاجم العربية لا تكاد تخرج في دلالاتها عن الجذر "دول"على معاني التحول والتبدل و الانتقال الذي يقتضي وجود أكثر من حال ينتقل بينهما الشيء و هو قوام التواصل والتفاعل، سواء كان من حال إلى أخرى أو من مكان إلى آخر بعد أن كان مستقرا و ثابتا في مكان معين.

ب – اصطلاحا:

التداولية الترجمة العربية للمصطلحين **المصطلح الإنجليزي pragmatics و المصطلح الفرنسي la pragmatique، و ليست ترجمة للمصطلح le pragmatismes الفرنسي لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية* الذرائعية، أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية** [1]

ترجم مصطلح التداولية إلى العربية بعدة ألفاظ و ذلك نظرا **لتداخل حقولها بحقول أخرى مجاورة لها، فإن لها كثيرا من الترجمات في اللغة العربية منها التبادلية، و الاتصالية، و النفعية إلى جانب الذرائعية** [2] و اهتم الدارسون بآثار تفاعل اللغة مع الظروف و المقامات في المجتمع و كيفية استعمالها داخل النظام الاجتماعي حيث يحدث التفاعل بين المرسل و المتلقي فهي إذن تُعنى **بالكيفية التي تتحقق بها اللغة عند الاستعمال و عند التخاطب، و تندرج هذه القضايا كلها في لإطار تيار من الدراسات و النظريات تسمى عند أهل الاختصاص ب: التداولية** [3] أي بذلك تكون التداولية استعمال اللغة وربطها بالسياق المحيط بها، و لا يمكن عزلها عنه. و تهتم التداولية بالبعد التواصلي للغة لهذا تعتبر التداولية علم جديد في التواصل **يدرس الظواهر الطبيعية في**

*النفعية: هي مذهب يتخذ القيمة العلمية التطبيقية قياسا للحقيقة، معتبرا أن الحقيقة المطلقة غير موجودة وانه لاشيء حقيقي، إلا كل ما ينجح.

[1].مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان ط1،2005، ص: 15.

[2].ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص: 167.

[3].خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2 ،2006، ص: 158.

الاستعمال حيث تسعى التداولية إلى إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الأساسية للتواصل اللغوي [1]

رغم تعدد التعريفات الخاصة بالتداولية إلا أنها تدور حول مفهوم واحد هو أنها تدرس اللغة أثناء الاتصال اللغوي و لعل هذا ما جعلها أكثر دقة، حيث تدرس اللغة أثناء الاستعمال في مقامات مختلفة بحسب أغراض المتكلمين فهي تهتم بالمتكلم و مقاصده بِعده محركا لعملية التواصل. و تراعي كذلك حال السامع أثناء الخطاب بالإضافة إلى اهتمامها بالظروف و الأحوال الخارجية المحيطة بهذه العملية التواصلية بهدف تحقيق التواصل و للوصول إلى غرض و قصدا لمتكلم، فهي بذلك تقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب.

تحاول التداولية الإجابة عن أسئلة كثيرة لم تستطع المناهج الأخرى الإجابة عنها و من بين هذه الأسئلة **ماذا نصنع حين نتكلم ؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟ فمن المتكلم إذن؟ و على من نتكلم ؟ من يتكلم ومع من ؟ من يتكلم ولأجل من ؟ ...كيف يمكننا قول شيء آخر عندما نريد قوله ؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما ؟** ...[2] كلها أسئلة تخص أطراف العملية التخاطبية بين مرسل الرسالة (المتكلم) و متلقيها (السامع) و عن كيفية اكتشاف هذا الأخير لمقاصد المتكلم.

---

[1].مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص: 16، 17.

[2].فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تح سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، ص: 87.

2 : الإطار الذي نشأت فيه التداولية :

يعود مصطلح التداولية في استعماله الأول إلى الأمريكي "شارل موريس"حيث قدم لها تعريف في الإطار العام لعلم العلامات sémiologie ليصل إلى أن **التداولية علم يهتم بدراسة العلاقة بين العلامات و بين مستعمليها أو مفسريها– متكلم، سامع، قارئ–** [1] مع تحديد العلاقة بين هذه العلامات و هذا المصطلح **استخدمه سنة 1938 دالا على فرع من فروع ثلاثية يشتمل عليها التركيب، الدلالة، و التداولية** [2] و يمكن أن نقول أن مبتدع التداولية هو "بيرس" إلا أن تلميذه "موريس" هو الذي أدخلها ضمن إطار نظري يهتم بالعلاقة بين العلامة و مستخدميها، و مما يبدو أن التداولية لم تتجاوز البعد اللغوي.

من تعريف"موريس" نفهم بان المتلقي هو عنصر من اهتمامات الدراسة التداولية بعده جزء من السياق*. و تطورت بذلك التداولية **إثر أعمال " أوستين" و "سيرل"، وكان ذلك بفضل اللسانيين، فهي تداولية تسعى أن تكون مندمجة في اللسانيات لا كتكملة لها، بل كجزء لا يتجزأ منها** [3] فهي جزء من اللسانيات.

اتفق الدارسون على أن تصبح التداولية مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر فقد **وضع "أوستين" و تلميذه " سيرل " نواة التداولية في حقل فلسفة اللغة العادية...إذ طورا من وجهة نظر المنطق التحليلي مفهوم العمل اللغوي acte de langage** [4] و إن كان اهتمامهم حول طريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ رسالة من متكلم إلى متلقي يفسرها وهذا من صميم التداولية التي تهتم باللغة في الاستعمال و تكشف عن معنى المتكلم و مقاصده في

*السياق contexte:مجموعة العناصر التي تسبق أو تلي وحدة معينة (فونيم، كلمة، أو مجموعة كلمات : مركب اسمي أو فعلي...)

(1).عبد الفتاح احمد يوسف، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفية المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010، ص :46.

(2).ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص:09.

(3).آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تح سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1،2003 ص:47.

(4).ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص :09.

السياق،اشترك في تأسيسها تياران رئيسين هما تيار "موريس" و "تيار مدرسة أكسفورد" **و قد أعادت دراسات هؤلاء اللغة ديناميتها بشكل جديد بعيد عن التحليل الفونولوجي البنوي الخالص أو المنطقي مع بداية القرن العشرين** [1] عرفت التداولية مع هؤلاء أبعاد جديدة بعيدة عن المنطق.

ساهم غنى التداولية و تعدد التخصصات و النظريات التي احتوتها في جل العديد من المشكلات، كما أن هذا التعدد في التخصصات أدى إلى اختلاف و تعدد تعاريف التداولية مثلا "فرانسيس جاك" عرفها بحسب موضوع بحثها **إذ تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا** [2] أي تهتم بالبعد التواصلي للغة.

هذا بالنسبة إلى الغرب أما عند العرب فقد أُطلق عليها العديد من التسميات فقيل: **البراغماتية* و البراغماتيك و قيل التداولية و التداوليات و المقامية، و الذرائعية، و النفعية وعلم تداول المقاصد**[3] و هذا التعدد في التسميات عند الباحثين العرب يؤدي إلى تعدد في التعريفات بطبيعة الحال، فمن بينهم نذكر "طه عبد الرحمن" الذي وضع مصطلح "التداوليات" كمقابل للمصطلح الغربي "براغماتيكا" و عرفها **بأنها "الدراسة التي تختص بوصف – وان أمكن بتفسير–العلاقات التي تجمع " الدوال" الطبيعية و "مدلولاتها" و بين" الدالين بها** [4]"، وضعه سنة 1970 وقسمه إلى ثلاثة أبواب هي: **باب أغراض الكلام "و باب" مقاصد المتكلمين" و باب " قواعد التخاطب** [5] و بذلك يكون قد حدد أطراف العملية التخاطبية و العلاقة الرابطة بينهم.

*البراغماتية: هي الفلسفة التي ترى أن الدلالة الكاملة لا شيء لنا تتمثل في الآثار الملحوظة المترتبة عليه.

[1].ينظر عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة لغوية تداولية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، 2006، ص: 69 .

[2].فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص: 08.

[3].ليلى كاده، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، رسالة دكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص: 73.

[4].طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000، ص: 28.

[5].المرجع نفسه، ص: 28

هذا المصطلح لقي قبول من طرف الدارسين لأنه **يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على** معنيين"الاستعمال" و " **التفاعل*" معا** [1]، تعريفه للتداولية شمل الأطراف التي تحقق المعنى الخاص بها فهي تهتم باللغة أثناء الاستعمال من جهة وتهتم بالتفاعل الحاصل بين أطراف العملية التواصلية من جهة أخرى.

ثانيا :مجالات التداولية :

1 : الأفعال الكلامية: Actes de paroles

انطلاقا من مفهوم التداولية واعتبارها نظرية تهتم و تبحث في علاقة العلامة بمستعمليها،متجاوزة بذلك استعمال اللغة إلى الإنجاز، فان الحديث عن التداولية يحيلنا مباشرة إلى الحديث عن أفعال الكلام فالفعل الكلامي يهتم بالبحث في **العلاقة بين المعنى و الفعل، فمعنى الكلمة أو العبارة يتحدد من خلال الأفعال التي تقف خلف الكلمة أو العبارة، فالكلمات الدالة على الأمر و النهي و الاستفهام و التعجب... تتطلب قيام المتلقي بممارسة هذه الأفعال،فالفعل اللغوي يصحبه فعل اجتماعي و ثقافي** [2] فهو بذلك يهتم بدراسة العبارات المتلفظ بها و السياق الذي تجري فيه أي دراسة جميع الوحدات الشاملة لعناصر التكلم اللغوي، فبعض المعاصرين اعتبروا أن جل الأعمال التداولية ترتكز على الفعل الكلامي **و اعتبروها مركز أية دراسة فانه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، و فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية actes locutoires لتحقيق أغراض انجازية actes illocutoires** (**كالطلب والأمر و الوعد والوعيد...**)، **و غايات تأثيرية actes**

* التفاعل: interaction: يعني تداخل الأفعال واستدعاء فعل لفعل آخر.

(1).المرجع السابق، ص: 28.

(2).عبد الفتاح احمد يوسف، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفية المعنى بين نظام الخطاب و شروط الثقافة، ص: 44.

perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالفض و القبول) و من ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا [1] إذ يؤثر في المخاطب إلى جانب الفعل الإنجازي لشيء ما.

هذه النظرية أوجدها الفيلسوف "أوستين" فهو يفرق بين الأفعال، فهناك أفعال ينتج عنها عمل، و هناك أفعال لا ينتج عنها عمل، أي هناك أفعال ذات قوة انجازية و يترتب عنها فعل الانجاز، و أفعال لا تحمل قوة انجازية و لا يترتب عنها فعل الانجاز مثل: الإخبار و الوصف.فالفعل الكلامي بمعنى آخر هو **النطق ببعض الألفاظ و الكلمات، أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، و مرتبطة به، و متمشية معه، و خاضعة لنظامه،مقرونة إلى حد ما و بمعنى ما بالمعنى و المرجع** [2]

قسم "أوستين" الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام هي : **فعل القول، أو (الفعل اللغوي)،والفعل المتضمن في القول، و الفعل الناتج عن القول** [3] ففعل القول هو أفعال قولية أي كلامية والفعل المتضمن في القول مرتبط بالإنجاز و هو أساس النظرية التداولية لأنه يجسد الجانب التواصلي و هما متعلقان بالمرسل أما الفعل الناتج عن القول يكون بالتأثير في المخاطب.

استفاد منه بعد ذلك تلميذه "سيرل" و قام بتقسيم أفعال الكلام إلى خمسة أصناف هي: **الإخباريات assertives و تكمن وظيفتها في نقل وقائع الإخبار أي كل الأفعال التي تؤدي الوظيفة التوضيحية، التوجيهيات directives وتكون بتوجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، أما الالتزاميات commissives تعتمد شرط الإخلاص وغرضها الإنجازي التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل ولا تغير في سلوك المتلقي، إضافة إلى التعبيريات expressives أفعال تعبر عن الحلة النفسية و الاجتماعية الاعلانيات declaration أفعال تحدث تغير**

---

(1). مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص: 40.

(2).أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأفعال بالكلام، تح عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص: 116

(3).ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص: 41،42.

في الوضع القائم[4] اعتمد "سيرل" في تصنيفه على معيار الإخلاص الذي يتمثل في الإرادة و الرغبة الصادقة إلى جانب الغرض الإنجازي.

2 :الاستلزام الحواري: Implication conversationelle

ترجع نشأة البحث في الاستلزام الحواري إلى "غرايس" في محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1967 **قدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس و الأسس المنهجية التي يقوم عليها** [1] و قد كانت نقطة البدء عند غرايس"هي **أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون،وقد يقصدون أكثر ما يقولون، و قد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال و ما يقصد** [2] فهو ما يقصد لمتكلم بتبليغه إلى السامع إلى نحو غير مباشر اعتمادا على قدرة السامع في الوصول إلى المراد في الاستعمال، و ذلك في مجموع الكفاءات المتعارف عليها مثل: العادات، العرف، الثقافة، فما يقال هو العبارات و الكلمات وما يقصد هو ما يريد المتكلم إيصاله إلى السامع أو المتلقي.

يتعلق الاستلزام الحواري بخصوصية الخطاب فهو داخلي يتحكم فيه مجموعة من القواعد المتحكمة في الخطاب، فهو يتدخل في طبيعة التركيب في حد ذاته.

لوصف هذه الظاهرة يقترح "غرايس" نظرية المحادثة التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو(مبدأ التعاون:coopération principale) الذي **يقتضي تعاون المتخاطبين في تحقق الهدف في حوارهم، وصيغته كالتالي: ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه** [3] وهناك أربعة قواعد مشتقة منه وموزعة على أربعة أصناف أي أن مبدأ التعاون ينهض على أربعة مسلمات هي:

---

[4].ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 78، 79، 80.

[1].المرجع السابق، ص: 32 .

[2].المرجع نفسه، ص: 33 .

[3].طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: 103

أ- قاعدة الكم Quantité:

تفرض أن تتضمن مساهمة المتكلم حدا من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه [1] أي تكون الإجابة في عدد الكلمات لا بالزيادة ولا بالنقصان **وان تشتمل مشاركتهم على إخبار قدر المطلوب** [2]

ب - قاعدة النوع Modalité:

تفرض نزاهة القائل الذي ينبغي ألا يكذب و أن يملك الحجج الكافية لإثبات ما يثبته [3] أي أن يكون واضح و جيز الكلام و مرتبا، و عدم اعتماد اللبس.

ج- قاعدة العلاقة أو المناسبة Relation:

تفرض أن يكون حديثا داخل الموضوع (ذا علاقة بأقوال القائل السابقة و أقوال الآخرين) [4] أي لا توجد علاقة بين السؤال و الجواب، و الجواب يكون غير ملائم للسؤال،مناسبة المقام للمقال.

د- قاعدة الكيف:Qualité:

تعني أن نعبر بوضوح و بلا لبس قدر الإمكان ونقدم المعلومات بترتيب مفهوم [5] وتكون بذلك الإجابة بما هو صحيح **و أن تكون مشاركتكم صادقة، ولا تثبتوا ما تعتقدون أنه كاذب، لا تثبتوا ما تعوزكم فيه الحجج** [6]

---

[1].آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص: 55.

[2].أ مولز، ك زيلتمان، ك أوركيوني، في التداولية المعاصرة والتواصل نصوص مختارة، تح محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص:132.

[3].المرجع نفسه، ص:55، 56.

[4].المرجع نفسه، ص: 56.

[5].المرجع نفسه، ص: 56.

[6].المرجع نفسه، ص: 132.

إن الاستلزام الحواري يقع إذا خرق مبدأ من مبادئ التعاون الذي تكون فيه المتخاطبين في إقامة تواصل.

3 :الحجاج : Argumentation :

و الحجاج هنا هو موضوع هذه الدراسة و البحث لذلك سوف نخصص و نفصل فيه أكثر كعنصر مستقل.

ثالثا: الحجاج ومستوياته :

لقد عادت التداولية بعد "أوستين" و "سيرل" إلى التحليل الحجاجي تحديدا مع لسانيين فرنسيين [1] لذلك سوف نعرف بالحجاج تحديدا لأن التعريف بالشيء يسهم في عملية الإقناع في الغالب و يشكل مدخلا للحجاج و يكون بمثابة أرضية ننطلق منها.

1 : المفهوم و الأنواع الحجاجية:

أ- مفهوم الحجاج:

- **لغة:**

تدور معاني الجذر اللغوي لكلمة الحجاج في(حجج) و هذا ما نجده واردا في بعض المعاجم العربية، و ذلك بسبب خلاف الوجهة أو الرأي، فنجدها وردت مثلا في لسان العرب **الحُجة: البرهان، و قيل: الحجة ما دوفع به الخصم و قال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به**

[1].فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تح صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية،ط1، 2007، ص: 25، 26.

الظفر عند الخصومة [...] وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة [...] و اجتمع بالشيء أخذه حجة[2]

وردت كذلك في أساس البلاغة: **احتج على خصمه بحجة شهباء وحاج خصمه فحجه وفلان خصمه محجوج** [1] و المحجوج هنا بمعنى مغلوب عليه، و الغالب المحاجج هو من اقتنع بحجة المتكلم، و إن الذي يدعي صحة رأيه عليه إثبات ذلك، و قد ورد لفظ الحجاج في عدة أبيات من القرآن الكريم منها:

قال تعالى:

–وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ[2]

و قال أيضا:

– هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [3]

فأساس الحجاج التركيز على دليل لإثبات قضية معينة أو بناء موقف معين، و في اللغة الفرنسية نجد لفظة Argument تشير إلى عدة معان متقاربة أبرزها حسب قاموس"روبير" Le robert **هي القيام باستعمال الحجج و أيضا هو مجموعة الحجج التي تحقق هدف واحد، و نجد أنه فن استعمال الحجة و نجد أيضا Argument تشير إلى الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج**[4]

---

(2).ابن منظور"أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن كرم"، لسان العرب، م2، ص: 228.

(1).الزمخشري، أساس البلاغة، ص: 178.

(2). سورة الشورى، 16.

(3). سورة آل عمران، 66.

(4).Le grand robert.dictionnaire de la langue français.1ere rédaction.paris.1989.p 535.

نجد أن الحجاج اختلفت تحديداته المعجمية بين الفرنسية و العربية فقد جاءت للدلالة على الجدل و الدفاع عن اعتراض.

- **إصطلاحا:**

اختلفت مفاهيم الحجاج و التعريفات الخاصة به بين قدماء و معاصرين، ففي القديم حصر مفهومه بالبلاغة و الجدل Dialectique، و غيره و سوف نقوم بتقديم مفهومه عند بعض العلماء القدماء غرب و عرب.

فالبداية كانت مع "أرسطو" الذي **بحث حينئذ في الجدل (أي في القول الحجاجي) قبل أن يبحث في البرهان (أي القول العلمي)** [1] و كان رأيه مخالفا "لأفلاطون" في ما يخص **القول والواقع في دائرة الممكن و المستند إلى الرأي (أو المشهورات) بل فكر في قواعد في قواعد انتظامه العامة و بحث في معيار استقامته و اعتز في أسلوب مؤثر بما أنجزه لهذا القول الحجاجي كما نسميه اليوم، من دراسته لم يسبقه غيره إليها** [2] يبدو أن "أرسطو" خالف أستاذه "أفلاطون"،لأنه حاول أن يجد معايير و قواعد لينتظم بها و يستند إليها، إذ أنه لم يخرج في بحثه من دائرة الممكن و المستند إلى الرأي و بذلك من الناحية الحجاجية فيه و بذلك نجد أن "أرسطو" اتجه اتجاه مخالف و خاص به، و تميز عن غيره و سابقيه.

لم يفصل "أرسطو" الحجاج عن الخطابة و قد ألح أنها **صناعة عمدتها التصديقات Les preuve لكنه نزل "القول الخطبي" في إطار التفاعل القولي بين الإنسان فدرس "التصديقات الخطبية" (Preuves oratoires) و درس أخلاق القائل (Les caractéres) وانفعالات المقول إليه (Les passions)** [3] فالخطابة في هذا النوع فرع من الجدل، و علم الخلاق، و جعل الخطابة مجالا للممارسة الحجاجية، و وضع الركيزة للعلاقة الخطابية بين ما سماه القائل و المقول إليه

---

[1].فريق البحث في البلاغة و الحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة،ص:92.

[2].المرجع نفسه، ص: 92.

[3].المرجع نفسه، ص: 98.

إلى الحجج أي التصديقات، فدرس أخلاق و انفعالات كل من القائل و المقول إليه في دائرة الخطابة و الجدل لأنهما مجل حدوث ذلك، إذ يعتبر أن (المرسل و المتلقي) عنصران أساسيان في الخطاب الحجاجي و التفاعل الموجود بينهما ورأى أن صناعة الخطابة تنبني على ثلاثة أركان أساسية هي: **اعتماد المنهج الجدلي، معرفة أنواع النفوس و ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب**[...] **فالركن الأول (أي الجدل) هو الوسيلة التي أراد بها أن ينقل – في تصوره – الحجاج عموما من مجال "الظن" و"الاحتمال"** إلى **مجال الحقيقة، و وكده الأول في مسألية الحجاج في فلسفته إنما هو تحقيق النقلة** [1] يختلف رأي "أرسطو" عن رأي الفلاسفة الإغريق فقد اخرج الحجاج و الجدل من إطار الظن و الشك و الاحتمال إلى الحقيقة و أدخله إلى دائرة العلم في ذروة الفلسفة.

يستند حجاج "أرسطو" إلى المنطق إذ الجدل و الاستدلال وا لحجاج هي مسميات بالنسبة إليه لمدلول واحد هو الحجاج بين الاحتمال و الممكن، أما الحجاج الخطابي فهو بالنسبة إليه **حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة، في مقامات خاصة، و الحجاج هنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي و إنما يتعداه إلى التأثير العاطفي و إلى إثارة المشاعر و الانفعالات، و إلى إرضاء الجمهور و استمالته** [2]

بعد التطرق إلى معنى الحجاج في الغرب عند القدامى و نظرة "أرسطو" إلى الحجاج و التي تجسدت في العموم بيت الجدل و الخطابة... أعطى هذا الموروث نظرة عامة أن لم نقل أنها الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها الباحثون المعاصرون و قامت عليها جل الدراسات الحديثة في هذه النظرية الحجاجية إذ نجد أن الدراسات المعاصرة وجدت طريقها بالنسبة إلى العديد من الباحثين فإسهاماتهم كانت بشكل كبير عبارة عن نظرة جديدة عن الحجاج و هذا يعود بالدرجة الأولى إلى استنادهم إلى الدراسات القديمة و الأسماء كثيرة في هذا المجال و لكننا سنحاول الوقوف عند (أوزفالد ديكرو) في مؤلفه المشترك مع (أنسكومبر) بعنوان: الحجاج في اللغة (L'argumentation de la langue)

---

[1]. المرجع السابق، ص: 81

[2]. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص: 18.

فقد قال أن: **الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا ق 1 (أو مجموعة أقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر ق 2 (أو مجموعة من أقوال)** [3] أي ينبغي أن يكون القول الأول أو الحجة الأولى تؤدي إلى القول الثاني أو الحجة الثانية، و الحجاج لا يخرج عن اللغة فقد **حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة لا في البحث عما واقع خارجها** [1] و ذلك يعني أن تقنية الحجاج ليست وصفا خارجا عن اللغة و لكن داخل في دلالة وحداتها باعتبار بنيتها، إذ يعتبرا **أن هذه القطبيات الحجاجية ليست مضافة إلى ملفوظ، و لكنها مسجلة في اللغة بوصفها أساس لكل دلالة، أن الحجاج [...] لم يعد نشاطا لسانيا من بين أنشطة أخرى، و لكنه أساس المعنى نفسه وأساس تأويله في الخطاب** [2]

فهذه النظرية الحجاجية التي وضع أسسها "أوزفالد ديكرو O. Ducrot" منذ سنة 1973 **نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم أنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: أننا نتكلم عامة بقصد التأثير** [3]

أما الدراسات العربية حول الحجاج جاءت مسطرة في دراسات و أبحاث مختلفة بين مقالات،كتب، أبحاث و غيرها، متفرقة من باحث إلى آخر و قد تقاربت آرائهم مع الغرب و سوف نلقي الضوء على معنى الحجاج في القديم إذ نجد أنه تجسد في العصر الإسلامي لا سيما في القرآن الكريم بمعاني كثيرة و مختلفة كما أشرنا من قبل إلى بعض الآيات التي وردت فيها كلمة حجاج، فقد جاءت بمعنى الجدل، الحجاج، و البرهان ففي قوله تعالى:

– أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ [4]

---

[3] المرجع نفسه، ص: 34.

[1]. المرجع السابق، ص: 34

[2]. صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، ط1 ،2008، ص: 18.

[3]. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص: 14.

[4].سورة البقرة، 258.

فقد فسر هذه الآية "محمد الطاهر ابن عاشور" في شأن حاج أن **معنى حاج خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ولا يعرف لحاج في الاستعمال، فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها. و من العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة** [...] **و إن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل** [1] وقال في شان الجدل في تفسيره لقوله تعالى :

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ [2]**، و المجادلة مفاعلة من الجدل و هو القدرة على الخصام والحجة فيه، و هي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك** [3]

نجد أن الحجاج اختلفت مدلولاته من آية إلى أخرى و تباينت بين الحجاج و الجدل والبرهان،أما من الباحثين المحدثين نجد على رأسهم "أبو بكر العزاوي" الذي يرى أن **نظرية الحجاج تنطلق من مدرسة أكسفورد و نعني كل من " اوستين وسيرل" الذين قاما بتقديم أبحاث ودراسات حول مفهوم الأفعال اللغوية، و قام بعد ذلك بتطويرها اللساني الفرنسي "ديكرو" و اعتبر أنها ليست مقرونة بالبدايات الكلاسيكية للبلاغة الأرسطية كما اعتبر أن المراد من مفهوم الحجاج هو ما أسس على بنية الأقوال اللغوية و على تسلسلها و استغلالها داخل الخطاب** [4]

أما بالنسبة إلى "طه عبد الرحمن" فقد تميزت نظرته للحجاج بطابع فلسفي لأنه استند في ذلك إلى المنطق و جمع بين القديم العربي و الحديث الغربي يرى **أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناءا على أنه لا خطاب بغير حجاج** [5] كما عرفه أيضا من مبدأين أساسين هما: **تحصيل الناطق لقصد الادعاء و تحصيل المنطوق له لقصد الاعتراض، بالإضافة إلى تحصيل الأول لمقصد التوجه إلى الثاني و قصد إفهامه معنى ما، فاعرف أن المنطوق به الذي**

---

[1]. عبدالله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص: 11

[2]. سورة النساء، 107.

[3]. عبدالله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص: 11

[4]. ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، مرجع سابق، ص: 14، 15 .

[5]. طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص: 213.

يستحق أن يكون خطابا هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في حق ما يسمى "بالحجاج"، إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها [6] فهو بمعنى طلب الدليل أي إثبات حقيقة ما أو خطأ.

اختلفت تعريفات الحجاج بين العرب و الغرب و بين القديم و الحديث بين الجدل والاستدلال و البرهان و غيرها.

ب- الانواع الحجاجية:

يمكن تقسيم الحجاج إلى ثلاثة أقسام هي: الحجاج التوجيهي و الحجاج التقويمي والحجاج التجريدي، حيث يختلف كل صنف عن الآخر وذلك بحسب اهتمام كال نوع سواء في الشكل أو المضمون

- **الحجاج التجريدي:**

في هذا النوع من الحجاج يكون الفصل بين الشكل و المضمون أي إهمال كل المضامين ومقاماتها و الاهتمام فقط بالعبارات، و عليه فالحجاج التجريدي **هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة البرهان علما بان البرهان هو الاستدلال* الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها و استعمالاتها** [1] أي اعتبار الصور و إلغاء المضمون والمقام، من ناحية الإتيان بالدليل على دعاويه.

- **الحجاج التوجيهي:**

---

[6].المرجع نفسه، ص: 22

*الاستدلال: هو طريقة في التفكير ترتكز على استنتاج شيء آخر، والانطلاق من المسببات إلى السبب ومن الوقائع الخاصة إلى القوانين.

*التوجيه: هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره.

[1].المرجع السابق، ص: 226.

هذا النوع يهتم بالمرسل و كيفية إيصال رسالته إلى المتلقي دون أن يكون مهتما بردة فعله فالمقصود بالحجاج التوجيهي **هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه* الذي يختص به المستدل [...] فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها و لا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطَب لها ورد فعله عليها، فنجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود و الأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض عليه** [1] ، فهنا ترد الأفعال إلى المقصد و الفعل و هما عماد التوجيه.

- **الحجاج التقويمي:**

أما هذا النوع من الحجاج فيتجاوز الحجاج التجريدي و التوجيهي إذ انه لا يتوقف عند المخاطب و خطابه فقط بل يتجاوزه إلى الاهتمام بردة فعل المتلقي و إمكانات التقبل و الاقتناع لديه فهو **قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب [...] بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقي لما يلقي،فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به،مستبقا استفساراته و اعتراضاته و مستحضرا مختلف الأجوبة عليها وستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطَب بها** [2]

أي أن المستدل يجرد من نفسه ذاتا ثانية يضعها منزلة المعترض على دعواه، فهنا تكون إعادة الاعتبار للمتلقي و دوره الفعال في العملية الحجاجية لأن قوة الحجاج تكمن في اعتراضات المتلقي على قول المرسل و إذا اكتفى المتلقي بأقوال المرسل دون اعتراضات ونزاع وحوار يفقد الحجاج قوته، فلذلك يعتبر الحجاج التقويمي أقوى و أفضل الأنواع الحجاجية السابقة لما يوفره من شروط تخدم العملية الحجاجية **و العملية التي تكتنف هذا الصنف من الحجاج هي ما يسميه (ايميرين**

---

[1]. المرجع السابق، ص: 227.

[2]. المرجع نفسه، ص: 228.

وجروتندورست) بالحوار الضمني و غرضه درء الشك المتوقع من المرسل إليه [3] و رصد إمكانات التقبل و الاقتناع لديه.

2 : الآليات الحجاجية:

أ- الروابط الحجاجية:

الرابط الحجاجي هو الذي **يربط بين وحدتين دلاليتين (أو أكثر) في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة** [1] إذن فهي تختص بالربط بين عناصر الكلام

فإذا أخذنا المثال التالي:

- زيد مجتهد – إذن سينجح في الامتحان.

فسنجد انه يشمل على حجة هي (زيد مجتهد) و نتيجة (سينجح) و هناك الرابط (إذن) الذي يربط بينهما [2] هو يربط بين حجة و نتيجة أو مجموعة من الحجج أي بين متغيرات حجاجية **وقد ميز "أبو بكر العزاوي" بين أنماط عديدة من الروابط منها: الروابط المدرجة للحجج (لكن...) والروابط المدرجة للنتائج (إذن ...)، و كذلك الروابط التي تدرج حججا قوية وتضم (حتى...) وروابط تدرج حججا ضعيفة تنطوي تحتها روابط التعارض الحجاجي (بل، مع ذلك...) و روابط التساوي الحجاجي (لا سيما...)** [3] و كل من هذه الروابط له عمله و مفعوله و فائدته في الحجاج.

ب- العوامل الحجاجية:

---

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 ،2003، ص: 473.

[1] .أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص: 29 .

[2] .المرجع نفسه، ص:30

[3] .المرجع نفسه ، ص: 30.

تعتبر العوامل الحجاجية **العماد في عملية التواصل...فهي تعتبر المحرك الرئيسي من ضمن المحركات التي تقوم عليها عملية التخاطب**[4] في اللغة عناصر **يمكن تسميتها عوامل (opirateur) تساعد على تحقيق إحدى وظائف اللغة و إتمام اللعبة الحجاجية** [1] و تعتبر أداة لتحقيق وظيفة ما **و تقوم بحصر و تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما** [2]

هذه العوامل الحجاجية واحدة إذ هي **عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة هي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل** [3]

تظهر العوامل الحجاجية في الاستفهام و الشرط و القصر و غيره من العوامل الحجاجية الأخرى و هدفها الحجاج و تحقيق الإقناع في العملية التواصلية و تعمق التوجيه و تقويه.

ج- السلالم الحجاجية:

السلم الحجاجي **عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزدوجة بعلاقة ترتيبية و موفية بالشرطين التالين:**

-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

-كل قول كان في السلم دليل على مدلول معين،كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه[4]

---

[4]. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1 ،2011، ص: 17

[1].المرجع السابق، ص: 16

[2]. أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص: 56.

[3]. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص:21 .

[4]. .طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص: 277.

أي أن الأقوال أو المدلولات تكون مرتبة في السلم و تكون مرتبة حسب الأقوى إثباتا،فنستطيع أن نقول أنه تلازم بين الخطاب الحجاجي و النتيجة.

فمثلا في الجمل الآتية:

حصل زيد على الشهادة الابتدائية، و حصل على الشهادة الثانوية، و حصل على شهادة الإجازة تشكل سلما مدلوله كفاءة زيد العلمية.

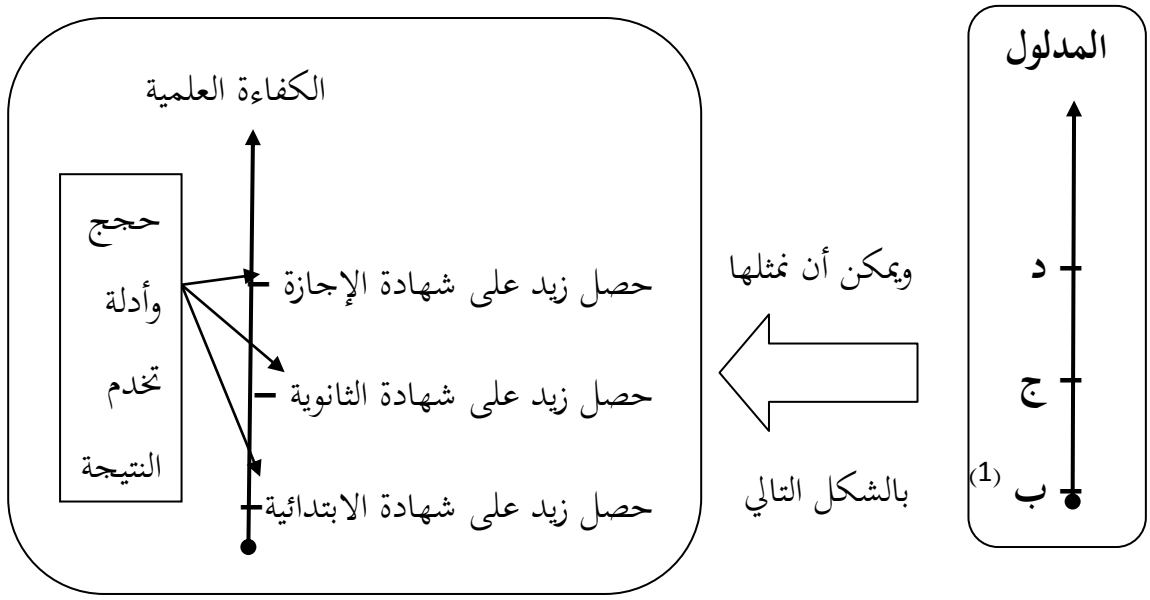

فحسب الشكل السابق و بتعريف مبسط نجد أن السلم الحجاجي **يكشف من جهة عن معيار تفاضل الأقوال و من جهة أخرى هو يكشف عن حجاجيتها فهو حينئذ كالرائز فما يصلح من الأقوال يكون في هرم السلم و ما كان أقلها صلاحا أخذ درجته أسفل السلم** [2] لأنه يعتمد أساس علاقة الترتيب.

و أهم قوانينه ثلاثة هي:

- **قانون النفي:**

[1] .طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ص،105.

[2] .عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص: 151.

ينص هذا القانون على أنه **إذا انتمت حجة (ق) من القسم الحجاجي الذي تعنيه النتيجة (ن) فان نفيها (لا– ق) سيعد حجة تدعم النتيجة (لا– ن).** [3]

و يمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين:

–زيد مجتهد – لقد نجح في الامتحان.

–زيد ليس مجتهد – انه لم ينجح في الامتحان.

فإذا قبلنا الحجاج في الوارد في المثال الأول وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني. [1]

- **قانون القلب:**

يرتبط بقانون النفي و هو تفسير له **و ينص على أن سلم الأقوال السلبية هي عكس سلم القوال الايجابية... فإذا كانت (ق1) هي أقوى من (ق) فان السلم الحجاجي الذي تحدده النتيجة (ن)، فان قانون القلب الحجاجي يتكهن بأن السلم السلبي يجعل من (لا–ق) حجة أقوى من (لا–ق1) بالنسبة إلى النتيجة (لا–ن)** [2] و بمعنى آخر نقول أنه **إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فان نقيض الحجة الثانية أقوى من نفي الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة** [3] و من أجل التوضيح أكثر نرى المثالان التاليان:

–حصل زيد على الماجستير، و حتى الدكتوراه.

–لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير [4]

---

[3] .آن ريبول، جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، تح مجموعة من الباحثين من الجامعات التونسية،إشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا،تونس، ط2، 2010، ص: 304.

[1].حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته و وظائفه،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، ط1 ،2006، ص: 61.

[2].آن ريبول، جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 304 .

[3].حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته و وظائفه، ص: 61.

[4].المرجع نفسه، ص: 61.

حصول زيد على الدكتوراه أقوى من حصوله على الماجستير من حيث كفاءته العلمية، أما من حيث عدم حصوله على الماجستير فهي تكون الحجة الأقوى على عدم حصوله على الدكتوراه أيضا من حيث الكفاءة العلمية.

- **قانون الخفض:**

يوضح **قانون الخفض Loi d'abaissement الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة (moins que) فندما نستعمل جملا من قبيل:**

– الجو ليس باردا – لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل

فنحن نستبعد التأويلات: أن البرد قارص و أن كل الأصدقاء حضروا إلى الحفل فالأول يؤول على أنه (إذا لم يكن الجو بارد فهو دافيء أو حار) و يؤول الثاني (لم يحضر إلا القليل إلى الحفل)[1] و الصعوبة هنا انه لا يمكن أن يتموقع هذا النفي الذي ينتج عن الخفض في السلم الحجاجي و ليس من نفس الفئة الحجاجية **فلا تندرج الأقوال الاثباتية (من نمط الجو بارد) والأقوال المنفية (من نمط الجو ليس بارد) في نفس الفئة الحجاجية و لا في نفس السلم الحجاجي**[2]

و ضعت صيغة تقريبية لقانون الخفض على أنه **إذا صدق القول ف مراتب معينة من السلم، فان نقيضه يصدق في المراتب التي يقع تحتها** [3].

---

[1].المرجع السابق، ص: 62.

[2] .أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص: 24.

[3].طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ص: 106 .

3 : الحجاج بين قطبي التأويل والجمالية:

الحجاج من جهة هو توصيل رسالة إلى متلقي و إقناعه بها و بمحتواها و من جهة أخرى هو حقل من الاستعارات و الكنايات و الصور البلاغية التي جعلت منه أفقا للتأويل، و المتلقي هو طرف أساسي لاكتمال هذه الرؤيا عن طريق التواصل الذي يهتم **برصد خصائص بنية اللغة الطبيعية وربطها بوظيفتها في التواصل، و التوّصل إلى أن قدرة طرفي الخطاب التواصلية تكمن في مدى معرفة القواعد العامة التي تمكنها من تحقيق أهداف التواصل و تأويل* الخطاب، و منها القواعد اللغوية في مستوياتها التركيبية و الدلالية و الصوتية** [1] و هذه المستويات المختلفة مثل الاستعارة،التشبيه، التعدية و غيرها تجعل من الحجاج أقوى و تجعل منه مجالا مفتوحا للتأويل من طرف القارئ أو السامع

بالإضافة إلى أن الحجاج هدفه التبليغ و الإقناع و التأثير في الآخر، إلا أنه يتجاوز ذلك إلى التأويل و الجمالية بفضل الآليات و الوسائل و التقنيات و الحجج التي يستعملها المخاطب من أجل الإقناع من جهة و من أجل إضافة بعد جمالي من جهة أخرى، فهو يؤول الحكايات و الأخبار والصور البلاغية التي تجلب له المتعة و في بعض الأحيان يستفيد منها

*التأويل: Interpération: تفسير وتوضيح ما هو غامض، ومنح الدلالة لشيء ما و تعيين هذا المعنى أو ذاك لشيء ما.

[1].عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص :10.

فإذا كان القول أو الخطاب **مشتملا على بعض الروابط و العوامل الحجاجية** [...] **فان هذه الأدوات و الروابط تكون متضمنة لمجموعة من التعليمات و الإشارات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب من قبل المتكلم، ويتم بها تأويله من قبل المتلقي المخاطب** [2] و يفهم بذلك معاني غير تلك التي نطق بها المتكلم.

القارئ هو القوة الفاعلة في عملية الفهم و التأويل، يؤول ما وصله من عمل أدبي كان، حوار أو غيره، وفق رؤية جمالية ذاتية باعتباره مشارك في بناء و انجاز المعنى ومشاركته القوية و الفعالة تجعله طرف في تأويله و تفسيره، **و يمكن القول أن الحجاج في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى حصول عمل ما أو الاعتداد له، و من هنا يكون فحص الخطابات الحجاجية المختلفة بحثا في صميم الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية وعلاقة الاتساق بين الأقوال التي تنتمي إلى البنية اللغوية الحجاجية**[1]، فعلى المتلقي أن يفهم الفعل الكلامي الموجه من طرف المتلقي لكي يصل إلى القوة الحجاجية للفعل الكلامي المنجز.

[2] .أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، ص: 52.

[1].بلقاسم دفة، إستراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تأويلية في الإرسالية الإشهارية العربية، مجلة المخبر– أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع 10، 2014 ، ص: 497.

المدخل

أولا : التداولية المفهوم و الإطار

1 : مفهوم التداولية : Pragmatique

أ– لغة :

أجمعت جل المعاجم العربية على أن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل "دول" فقد وردت مثلا في مقاييس اللغة على أصلين: **احدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان،والآخر يدل على ضعف و استرخاء.فأما الأول فقال أهل اللغة: إندَال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. و من هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، و الدَّولة و الدُّولة لغتان، و يقال بل الدُّولة في المال و الدَّولة في الحرب، و إنما سُميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يَتدَاولُونه، فيتحول من هذا إلى ذاك و من ذاك إلى هذا** [1] بمعنى الدوران و التعاقب على الشيء من حال إلى حال و من مكان إلى مكان.

و وردت كذلك في لسان العرب... **تَدَاولنا الأمر، أخذناه بالدول، و قالوا: دواليك أي مداولة على الأمر... و دالت الأيام أي دارت، و الله يُداولها بين الناس. و تَدَاولته الأيدي: أخذته هذه مرة و هذه مرة** [2]

أما أساس البلاغة فوردت: **دالت له الدولة، و دالت الأيام بكذا، و أدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليه... و أديل المؤمنين على المشركين يوم بدر، و أديل المشركون على المسلمين يوم أحد... و الله يداول الأيام بين الناس مرة لهم و مرة عليهم... و تَداولوا الشيء بينهم، و الماشي يُداول بين قدميه، يراوح بينهما** [3]

---

[1]. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، م 2، ص : 314

[2].ابن منظور"أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن كرم"، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م11، ص: 252

[3].الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السودان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط7، 1998، ج1، ص: 303 .

نلاحظ أن المعاجم العربية لا تكاد تخرج في دلالاتها عن الجذر "دول"على معاني التحول والتبدل و الانتقال الذي يقتضي وجود أكثر من حال ينتقل بينهما الشيء و هو قوام التواصل والتفاعل، سواء كان من حال إلى أخرى أو من مكان إلى آخر بعد أن كان مستقرا و ثابتا في مكان معين.

ب – اصطلاحا:

التداولية الترجمة العربية للمصطلحين **المصطلح الإنجليزي pragmatics و المصطلح الفرنسي la pragmatique، و ليست ترجمة للمصطلح le pragmatismes الفرنسي لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية* الذرائعية، أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية** [1]

ترجم مصطلح التداولية إلى العربية بعدة ألفاظ و ذلك نظرا **لتداخل حقولها بحقول أخرى مجاورة لها، فإن لها كثيرا من الترجمات في اللغة العربية منها التبادلية، و الاتصالية، و النفعية إلى جانب الذرائعية** [2] و اهتم الدارسون بآثار تفاعل اللغة مع الظروف و المقامات في المجتمع و كيفية استعمالها داخل النظام الاجتماعي حيث يحدث التفاعل بين المرسل و المتلقي فهي إذن تُعنى **بالكيفية التي تتحقق بها اللغة عند الاستعمال و عند التخاطب، و تندرج هذه القضايا كلها في لإطار تيار من الدراسات و النظريات تسمى عند أهل الاختصاص ب: التداولية** [3] أي بذلك تكون التداولية استعمال اللغة وربطها بالسياق المحيط بها، و لا يمكن عزلها عنه. و تهتم التداولية بالبعد التواصلي للغة لهذا تعتبر التداولية علم جديد في التواصل **يدرس الظواهر الطبيعية في**

*النفعية: هي مذهب يتخذ القيمة العلمية التطبيقية قياسا للحقيقة، معتبرا أن الحقيقة المطلقة غير موجودة وانه لاشيء حقيقي، إلا كل ما ينجح.

[1].مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان ط1، 2005، ص: 15.

[2].ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص: 167.

[3].خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2 ،2006، ص: 158.

الاستعمال حيث تسعى التداولية إلى إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الأساسية للتواصل اللغوي [1]

رغم تعدد التعريفات الخاصة بالتداولية إلا أنها تدور حول مفهوم واحد هو أنها تدرس اللغة أثناء الاتصال اللغوي و لعل هذا ما جعلها أكثر دقة، حيث تدرس اللغة أثناء الاستعمال في مقامات مختلفة بحسب أغراض المتكلمين فهي تهتم بالمتكلم و مقاصده بِعده محركا لعملية التواصل. و تراعي كذلك حال السامع أثناء الخطاب بالإضافة إلى اهتمامها بالظروف و الأحوال الخارجية المحيطة بهذه العملية التواصلية بهدف تحقيق التواصل و للوصول إلى غرض و قصدا لمتكلم، فهي بذلك تقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب.

تحاول التداولية الإجابة عن أسئلة كثيرة لم تستطع المناهج الأخرى الإجابة عنها و من بين هذه الأسئلة **ماذا نصنع حين نتكلم ؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟ فمن المتكلم إذن؟ و على من نتكلم ؟ من يتكلم ومع من ؟ من يتكلم ولأجل من ؟ ...كيف يمكننا قول شيء آخر عندما نريد قوله ؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما ؟** ...[2] كلها أسئلة تخص أطراف العملية التخاطبية بين مرسل الرسالة (المتكلم) و متلقيها (السامع) و عن كيفية اكتشاف هذا الأخير لمقاصد المتكلم.

---

[1].مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص: 16، 17.

[2].فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تح سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، ص: 87.

2 : الإطار الذي نشأت فيه التداولية :

يعود مصطلح التداولية في استعماله الأول إلى الأمريكي "شارل موريس"حيث قدم لها تعريف في الإطار العام لعلم العلامات sémiologie ليصل إلى أن **التداولية علم يهتم بدراسة العلاقة بين العلامات و بين مستعمليها أو مفسريها– متكلم، سامع، قارئ–** [1] مع تحديد العلاقة بين هذه العلامات و هذا المصطلح **استخدمه سنة 1938 دالا على فرع من فروع ثلاثية يشتمل عليها التركيب، الدلالة، و التداولية** [2] و يمكن أن نقول أن مبتدع التداولية هو "بيرس" إلا أن تلميذه "موريس" هو الذي أدخلها ضمن إطار نظري يهتم بالعلاقة بين العلامة و مستخدميها، و مما يبدو أن التداولية لم تتجاوز البعد اللغوي.

من تعريف"موريس" نفهم بان المتلقي هو عنصر من اهتمامات الدراسة التداولية بعده جزء من السياق*. و تطورت بذلك التداولية **إثر أعمال " أوستين" و "سيرل"، وكان ذلك بفضل اللسانيين، فهي تداولية تسعى أن تكون مندمجة في اللسانيات لا كتكملة لها، بل كجزء لا يتجزأ منها** [3] فهي جزء من اللسانيات.

اتفق الدارسون على أن تصبح التداولية مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر فقد **وضع "أوستين" و تلميذه " سيرل " نواة التداولية في حقل فلسفة اللغة العادية...إذ طورا من وجهة نظر المنطق التحليلي مفهوم العمل اللغوي acte de langage** [4] و إن كان اهتمامهم حول طريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ رسالة من متكلم إلى متلقي يفسرها وهذا من صميم التداولية التي تهتم باللغة في الاستعمال و تكشف عن معنى المتكلم و مقاصده في

*السياق contexte:مجموعة العناصر التي تسبق أو تلي وحدة معينة (فونيم، كلمة، أو مجموعة كلمات : مركب اسمي أو فعلي...)

(1).عبد الفتاح احمد يوسف، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفية المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010، ص :46.

(2).ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص:09.

(3).آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تح سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص:47.

(4).ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص :09.

السياق،اشترك في تأسيسها تياران رئيسين هما تيار "موريس" و "تيار مدرسة أكسفورد" **و قد أعادت دراسات هؤلاء اللغة ديناميتها بشكل جديد بعيد عن التحليل الفونولوجي البنوي الخالص أو المنطقي مع بداية القرن العشرين** [1] عرفت التداولية مع هؤلاء أبعاد جديدة بعيدة عن المنطق.

ساهم غنى التداولية و تعدد التخصصات و النظريات التي احتوتها في جل العديد من المشكلات، كما أن هذا التعدد في التخصصات أدى إلى اختلاف و تعدد تعاريف التداولية مثلا "فرانسيس جاك" عرفها بحسب موضوع بحثها **إذ تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا** [2] أي تهتم بالبعد التواصلي للغة.

هذا بالنسبة إلى الغرب أما عند العرب فقد أُطلق عليها العديد من التسميات فقيل: **البراغماتية* و البراغماتيك و قيل التداولية و التداوليات و المقامية، و الذرائعية، و النفعية وعلم تداول المقاصد**[3] و هذا التعدد في التسميات عند الباحثين العرب يؤدي إلى تعدد في التعريفات بطبيعة الحال، فمن بينهم نذكر "طه عبد الرحمن" الذي وضع مصطلح "التداوليات" كمقابل للمصطلح الغربي "براغماتيكا" و عرفها **بأنها "الدراسة التي تختص بوصف – وان أمكن بتفسير–العلاقات التي تجمع " الدوال" الطبيعية و "مدلولاتها" و بين" الدالين بها** [4]"، وضعه سنة 1970 وقسمه إلى ثلاثة أبواب هي: **باب أغراض الكلام "و باب" مقاصد المتكلمين" و باب " قواعد التخاطب** [5] و بذلك يكون قد حدد أطراف العملية التخاطبية و العلاقة الرابطة بينهم.

*البراغماتية: هي الفلسفة التي ترى أن الدلالة الكاملة لا شيء لنا تتمثل في الآثار الملحوظة المترتبة عليه.

[1].ينظر عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة لغوية تداولية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، 2006، ص: 69 .

[2].فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص: 08.

[3].ليلى كاده، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، رسالة دكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص: 73.

[4].طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000، ص: 28.

[5].المرجع نفسه، ص: 28

هذا المصطلح لقي قبول من طرف الدارسين لأنه **يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على** معنيين"الاستعمال" و " **التفاعل*" معا** [1]، تعريفه للتداولية شمل الأطراف التي تحقق المعنى الخاص بها فهي تهتم باللغة أثناء الاستعمال من جهة وتهتم بالتفاعل الحاصل بين أطراف العملية التواصلية من جهة أخرى.

ثانيا :مجالات التداولية :

1 : الأفعال الكلامية: Actes de paroles

انطلاقا من مفهوم التداولية واعتبارها نظرية تهتم و تبحث في علاقة العلامة بمستعمليها،متجاوزة بذلك استعمال اللغة إلى الإنجاز، فان الحديث عن التداولية يحيلنا مباشرة إلى الحديث عن أفعال الكلام فالفعل الكلامي يهتم بالبحث في **العلاقة بين المعنى و الفعل، فمعنى الكلمة أو العبارة يتحدد من خلال الأفعال التي تقف خلف الكلمة أو العبارة، فالكلمات الدالة على الأمر و النهي و الاستفهام و التعجب... تتطلب قيام المتلقي بممارسة هذه الأفعال،فالفعل اللغوي يصحبه فعل اجتماعي و ثقافي** [2] فهو بذلك يهتم بدراسة العبارات المتلفظ بها و السياق الذي تجري فيه أي دراسة جميع الوحدات الشاملة لعناصر التكلم اللغوي، فبعض المعاصرين اعتبروا أن جل الأعمال التداولية ترتكز على الفعل الكلامي **و اعتبروها مركز أية دراسة فانه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، و فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية actes locutoires لتحقيق أغراض انجازية actes illocutoires** (**كالطلب والأمر و الوعد والوعيد...**)، **و غايات تأثيرية actes**

* التفاعل: interaction: يعني تداخل الأفعال واستدعاء فعل لفعل آخر.

[1].المرجع السابق، ص: 28.

[2].عبد الفتاح احمد يوسف، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفية المعنى بين نظام الخطاب و شروط الثقافة، ص: 44.

perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالفض و القبول) و من ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا [1] إذ يؤثر في المخاطب إلى جانب الفعل الإنجازي لشيء ما.

هذه النظرية أوجدها الفيلسوف "أوستين" فهو يفرق بين الأفعال، فهناك أفعال ينتج عنها عمل، و هناك أفعال لا ينتج عنها عمل، أي هناك أفعال ذات قوة انجازية و يترتب عنها فعل الانجاز، و أفعال لا تحمل قوة انجازية و لا يترتب عنها فعل الانجاز مثل: الإخبار و الوصف.فالفعل الكلامي بمعنى آخر هو **النطق ببعض الألفاظ و الكلمات، أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، و مرتبطة به، و متمشية معه، و خاضعة لنظامه،مقرونة إلى حد ما و بمعنى ما بالمعنى و المرجع** [2]

قسم "أوستين" الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام هي : **فعل القول، أو (الفعل اللغوي)،والفعل المتضمن في القول، و الفعل الناتج عن القول** [3] ففعل القول هو أفعال قولية أي كلامية والفعل المتضمن في القول مرتبط بالإنجاز و هو أساس النظرية التداولية لأنه يجسد الجانب التواصلي و هما متعلقان بالمرسل أما الفعل الناتج عن القول يكون بالتأثير في المخاطب.

استفاد منه بعد ذلك تلميذه "سيرل" و قام بتقسيم أفعال الكلام إلى خمسة أصناف هي: **الإخباريات assertives و تكمن وظيفتها في نقل وقائع الإخبار أي كل الأفعال التي تؤدي الوظيفة التوضيحية، التوجيهيات directives وتكون بتوجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، أما الالتزاميات commissives تعتمد شرط الإخلاص وغرضها الإنجازي التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل ولا تغير في سلوك المتلقي، إضافة إلى التعبيريات expressives أفعال تعبر عن الحلة النفسية و الاجتماعية الاعلانيات declaration أفعال تحدث تغير**

---

(1). مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص: 40.

(2).أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأفعال بالكلام، تح عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص: 116

(3).ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص: 41،42.

في الوضع القائم[4] اعتمد "سيرل" في تصنيفه على معيار الإخلاص الذي يتمثل في الإرادة و الرغبة الصادقة إلى جانب الغرض الإنجازي.

2 :الاستلزام الحواري: Implication conversationelle

ترجع نشأة البحث في الاستلزام الحواري إلى "غرايس" في محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1967 **قدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس و الأسس المنهجية التي يقوم عليها** [1] و قد كانت نقطة البدء عند غرايس"هي **أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون،وقد يقصدون أكثر ما يقولون، و قد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال و ما يقصد** [2] فهو ما يقصد لمتكلم بتبليغه إلى السامع إلى نحو غير مباشر اعتمادا على قدرة السامع في الوصول إلى المراد في الاستعمال، و ذلك في مجموع الكفاءات المتعارف عليها مثل: العادات، العرف، الثقافة، فما يقال هو العبارات و الكلمات وما يقصد هو ما يريد المتكلم إيصاله إلى السامع أو المتلقي.

يتعلق الاستلزام الحواري بخصوصية الخطاب فهو داخلي يتحكم فيه مجموعة من القواعد المتحكمة في الخطاب، فهو يتدخل في طبيعة التركيب في حد ذاته.

لوصف هذه الظاهرة يقترح "غرايس" نظرية المحادثة التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو(مبدأ التعاون:coopération principale) الذي **يقتضي تعاون المتخاطبين في تحقق الهدف في حوارهم، وصيغته كالتالي: ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه** [3] وهناك أربعة قواعد مشتقة منه وموزعة على أربعة أصناف أي أن مبدأ التعاون ينهض على أربعة مسلمات هي:

---

[4].ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 78، 79، 80.

[1].المرجع السابق، ص: 32 .

[2].المرجع نفسه، ص: 33 .

[3].طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: 103

أ- قاعدة الكم Quantité:

تفرض أن تتضمن مساهمة المتكلم حدا من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه [1] أي تكون الإجابة في عدد الكلمات لا بالزيادة ولا بالنقصان **وان تشتمل مشاركتهم على إخبار قدر المطلوب** [2]

ب - قاعدة النوع Modalité:

تفرض نزاهة القائل الذي ينبغي ألا يكذب و أن يملك الحجج الكافية لإثبات ما يثبته [3] أي أن يكون واضح و جيز الكلام و مرتبا، و عدم اعتماد اللبس.

ج- قاعدة العلاقة أو المناسبة Relation:

تفرض أن يكون حديثا داخل الموضوع (ذا علاقة بأقوال القائل السابقة و أقوال الآخرين) [4] أي لا توجد علاقة بين السؤال و الجواب، و الجواب يكون غير ملائم للسؤال،مناسبة المقام للمقال.

د- قاعدة الكيف:Qualité:

تعني أن نعبر بوضوح و بلا لبس قدر الإمكان ونقدم المعلومات بترتيب مفهوم [5] وتكون بذلك الإجابة بما هو صحيح **و أن تكون مشاركتكم صادقة، ولا تثبتوا ما تعتقدون أنه كاذب، لا تثبتوا ما تعوزكم فيه الحجج** [6]

---

[1].آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص: 55.

[2].أ مولز، ك زيلتمان، ك أوركيوني، في التداولية المعاصرة والتواصل نصوص مختارة، تح محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص:132.

[3].المرجع نفسه، ص:55، 56.

[4].المرجع نفسه، ص: 56.

[5].المرجع نفسه، ص: 56.

[6].المرجع نفسه، ص: 132.

إن الاستلزام الحواري يقع إذا خرق مبدأ من مبادئ التعاون الذي تكون فيه المتخاطبين في إقامة تواصل.

3 :الحجاج : Argumentation :

و الحجاج هنا هو موضوع هذه الدراسة و البحث لذلك سوف نخصص و نفصل فيه أكثر كعنصر مستقل.

ثالثا: الحجاج ومستوياته :

لقد عادت التداولية بعد "أوستين" و "سيرل" إلى التحليل الحجاجي تحديدا مع لسانيين فرنسيين [1] لذلك سوف نعرف بالحجاج تحديدا لأن التعريف بالشيء يسهم في عملية الإقناع في الغالب و يشكل مدخلا للحجاج و يكون بمثابة أرضية ننطلق منها.

1 : المفهوم و الأنواع الحجاجية:

أ- مفهوم الحجاج:

- **لغة:**

تدور معاني الجذر اللغوي لكلمة الحجاج في(حجج) و هذا ما نجده واردا في بعض المعاجم العربية، و ذلك بسبب خلاف الوجهة أو الرأي، فنجدها وردت مثلا في لسان العرب **الحُجة: البرهان، و قيل: الحجة ما دوفع به الخصم و قال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به**

[1].فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تح صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية،ط1، 2007، ص: 25، 26.

الظفر عند الخصومة [...] وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة [...] و اجتمع بالشيء أخذه حجة[2]

وردت كذلك في أساس البلاغة: **احتج على خصمه بحجة شهباء وحاج خصمه فحجه وفلان خصمه محجوج** [1] و المحجوج هنا بمعنى مغلوب عليه، و الغالب المحاجج هو من اقتنع بحجة المتكلم، و إن الذي يدعي صحة رأيه عليه إثبات ذلك، و قد ورد لفظ الحجاج في عدة أبيات من القرآن الكريم منها:

قال تعالى:

–وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ[2]

و قال أيضا:

– هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [3]

فأساس الحجاج التركيز على دليل لإثبات قضية معينة أو بناء موقف معين، و في اللغة الفرنسية نجد لفظة Argument تشير إلى عدة معان متقاربة أبرزها حسب قاموس"روبير" Le robert **هي القيام باستعمال الحجج و أيضا هو مجموعة الحجج التي تحقق هدف واحد، و نجد أنه فن استعمال الحجة و نجد أيضا Argument تشير إلى الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج**[4]

---

(2).ابن منظور"أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن كرم"، لسان العرب، م2، ص: 228.

(1).الزمخشري، أساس البلاغة، ص: 178.

(2). سورة الشورى، 16.

(3). سورة آل عمران، 66.

(4).Le grand robert.dictionnaire de la langue français.1ere rédaction.paris.1989.p 535.

نجد أن الحجاج اختلفت تحديداته المعجمية بين الفرنسية و العربية فقد جاءت للدلالة على الجدل و الدفاع عن اعتراض.

- **إصطلاحا:**

اختلفت مفاهيم الحجاج و التعريفات الخاصة به بين قدماء و معاصرين، ففي القديم حصر مفهومه بالبلاغة و الجدل Dialectique، و غيره و سوف نقوم بتقديم مفهومه عند بعض العلماء القدماء غرب و عرب.

فالبداية كانت مع "أرسطو" الذي **بحث حينئذ في الجدل (أي في القول الحجاجي) قبل أن يبحث في البرهان (أي القول العلمي)** [1] و كان رأيه مخالفا "لأفلاطون" في ما يخص **القول والواقع في دائرة الممكن و المستند إلى الرأي (أو المشهورات) بل فكر في قواعد في قواعد انتظامه العامة و بحث في معيار استقامته و اعتز في أسلوب مؤثر بما أنجزه لهذا القول الحجاجي كما نسميه اليوم، من دراسته لم يسبقه غيره إليها** [2] يبدو أن "أرسطو" خالف أستاذه "أفلاطون"،لأنه حاول أن يجد معايير و قواعد لينتظم بها و يستند إليها، إذ أنه لم يخرج في بحثه من دائرة الممكن و المستند إلى الرأي و بذلك من الناحية الحجاجية فيه و بذلك نجد أن "أرسطو" اتجه اتجاه مخالف و خاص به، و تميز عن غيره و سابقيه.

لم يفصل "أرسطو" الحجاج عن الخطابة و قد ألح أنها **صناعة عمدتها التصديقات Les preuve لكنه نزل "القول الخطبي" في إطار التفاعل القولي بين الإنسان فدرس "التصديقات الخطبية" (Preuves oratoires) و درس أخلاق القائل (Les caractéres) وانفعالات المقول إليه (Les passions)** [3] فالخطابة في هذا النوع فرع من الجدل، و علم الخلاق، و جعل الخطابة مجالا للممارسة الحجاجية، و وضع الركيزة للعلاقة الخطابية بين ما سماه القائل و المقول إليه

---

[1].فريق البحث في البلاغة و الحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة،ص:92.

[2].المرجع نفسه، ص: 92.

[3].المرجع نفسه، ص: 98.

إلى الحجج أي التصديقات، فدرس أخلاق و انفعالات كل من القائل و المقول إليه في دائرة الخطابة و الجدل لأنهما مجل حدوث ذلك، إذ يعتبر أن (المرسل و المتلقي) عنصران أساسيان في الخطاب الحجاجي و التفاعل الموجود بينهما ورأى أن صناعة الخطابة تنبني على ثلاثة أركان أساسية هي: **اعتماد المنهج الجدلي، معرفة أنواع النفوس و ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب**[...] **فالركن الأول (أي الجدل) هو الوسيلة التي أراد بها أن ينقل – في تصوره – الحجاج عموما من مجال "الظن" و"الاحتمال"** إلى **مجال الحقيقة، و وكده الأول في مسألية الحجاج في فلسفته إنما هو تحقيق النقلة** [1] يختلف رأي "أرسطو" عن رأي الفلاسفة الإغريق فقد اخرج الحجاج و الجدل من إطار الظن و الشك و الاحتمال إلى الحقيقة و أدخله إلى دائرة العلم في ذروة الفلسفة.

يستند حجاج "أرسطو" إلى المنطق إذ الجدل و الاستدلال وا لحجاج هي مسميات بالنسبة إليه لمدلول واحد هو الحجاج بين الاحتمال و الممكن، أما الحجاج الخطابي فهو بالنسبة إليه **حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة، في مقامات خاصة، و الحجاج هنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي و إنما يتعداه إلى التأثير العاطفي و إلى إثارة المشاعر و الانفعالات، و إلى إرضاء الجمهور و استمالته** [2]

بعد التطرق إلى معنى الحجاج في الغرب عند القدامى و نظرة "أرسطو" إلى الحجاج و التي تجسدت في العموم بيت الجدل و الخطابة... أعطى هذا الموروث نظرة عامة أن لم نقل أنها الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها الباحثون المعاصرون و قامت عليها جل الدراسات الحديثة في هذه النظرية الحجاجية إذ نجد أن الدراسات المعاصرة وجدت طريقها بالنسبة إلى العديد من الباحثين فإسهاماتهم كانت بشكل كبير عبارة عن نظرة جديدة عن الحجاج و هذا يعود بالدرجة الأولى إلى استنادهم إلى الدراسات القديمة و الأسماء كثيرة في هذا المجال و لكننا سنحاول الوقوف عند (أوزفالد ديكرو) في مؤلفه المشترك مع (أنسكومبر) بعنوان: الحجاج في اللغة (L'argumentation de la langue)

---

[1]. المرجع السابق، ص: 81

[2]. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص: 18.

فقد قال أن: **الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا ق 1 (أو مجموعة أقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر ق 2 (أو مجموعة من أقوال)** [3] أي ينبغي أن يكون القول الأول أو الحجة الأولى تؤدي إلى القول الثاني أو الحجة الثانية، و الحجاج لا يخرج عن اللغة فقد **حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة لا في البحث عما واقع خارجها** [1] و ذلك يعني أن تقنية الحجاج ليست وصفا خارجا عن اللغة و لكن داخل في دلالة وحداتها باعتبار بنيتها، إذ يعتبرا **أن هذه القطبيات الحجاجية ليست مضافة إلى ملفوظ، و لكنها مسجلة في اللغة بوصفها أساس لكل دلالة، أن الحجاج [...] لم يعد نشاطا لسانيا من بين أنشطة أخرى، و لكنه أساس المعنى نفسه وأساس تأويله في الخطاب** [2]

فهذه النظرية الحجاجية التي وضع أسسها "أوزفالد ديكرو O. Ducrot" منذ سنة 1973 **نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم أنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: أننا نتكلم عامة بقصد التأثير** [3]

أما الدراسات العربية حول الحجاج جاءت مسطرة في دراسات و أبحاث مختلفة بين مقالات،كتب، أبحاث و غيرها، متفرقة من باحث إلى آخر و قد تقاربت آرائهم مع الغرب و سوف نلقي الضوء على معنى الحجاج في القديم إذ نجد أنه تجسد في العصر الإسلامي لا سيما في القرآن الكريم بمعاني كثيرة و مختلفة كما أشرنا من قبل إلى بعض الآيات التي وردت فيها كلمة حجاج، فقد جاءت بمعنى الجدل، الحجاج، و البرهان ففي قوله تعالى:

– أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ [4]

---

[3] المرجع نفسه، ص: 34.

[1]. المرجع السابق، ص: 34

[2]. صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، ط1 ،2008، ص: 18.

[3]. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص: 14.

[4].سورة البقرة، 258.

فقد فسر هذه الآية "محمد الطاهر ابن عاشور" في شأن حاج أن **معنى حاج خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ولا يعرف لحاج في الاستعمال، فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها. و من العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة** [...] **و إن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل** [1] وقال في شان الجدل في تفسيره لقوله تعالى :

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ [2]**، و المجادلة مفاعلة من الجدل و هو القدرة على الخصام والحجة فيه، و هي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك** [3]

نجد أن الحجاج اختلفت مدلولاته من آية إلى أخرى و تباينت بين الحجاج و الجدل والبرهان،أما من الباحثين المحدثين نجد على رأسهم "أبو بكر العزاوي" الذي يرى أن **نظرية الحجاج تنطلق من مدرسة أكسفورد و نعني كل من " اوستين وسيرل" الذين قاما بتقديم أبحاث ودراسات حول مفهوم الأفعال اللغوية، و قام بعد ذلك بتطويرها اللساني الفرنسي "ديكرو" و اعتبر أنها ليست مقرونة بالبدايات الكلاسيكية للبلاغة الأرسطية كما اعتبر أن المراد من مفهوم الحجاج هو ما أسس على بنية الأقوال اللغوية و على تسلسلها و استغلالها داخل الخطاب** [4]

أما بالنسبة إلى "طه عبد الرحمن" فقد تميزت نظرته للحجاج بطابع فلسفي لأنه استند في ذلك إلى المنطق و جمع بين القديم العربي و الحديث الغربي يرى **أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناءا على أنه لا خطاب بغير حجاج** [5] كما عرفه أيضا من مبدأين أساسين هما: **تحصيل الناطق لقصد الادعاء و تحصيل المنطوق له لقصد الاعتراض، بالإضافة إلى تحصيل الأول لمقصد التوجه إلى الثاني و قصد إفهامه معنى ما، فاعرف أن المنطوق به الذي**

---

[1]. عبدالله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص: 11

[2]. سورة النساء، 107.

[3]. عبدالله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص: 11

[4]. ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، مرجع سابق، ص: 14، 15 .

[5]. طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص: 213.

يستحق أن يكون خطابا هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في حق ما يسمى "بالحجاج"، إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها [6] فهو بمعنى طلب الدليل أي إثبات حقيقة ما أو خطأ.

اختلفت تعريفات الحجاج بين العرب و الغرب و بين القديم و الحديث بين الجدل والاستدلال و البرهان و غيرها.

ب- الانواع الحجاجية:

يمكن تقسيم الحجاج إلى ثلاثة أقسام هي: الحجاج التوجيهي و الحجاج التقويمي والحجاج التجريدي، حيث يختلف كل صنف عن الآخر وذلك بحسب اهتمام كال نوع سواء في الشكل أو المضمون

- **الحجاج التجريدي:**

في هذا النوع من الحجاج يكون الفصل بين الشكل و المضمون أي إهمال كل المضامين ومقاماتها و الاهتمام فقط بالعبارات، و عليه فالحجاج التجريدي **هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة البرهان علما بان البرهان هو الاستدلال* الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها و استعمالاتها** [1] أي اعتبار الصور و إلغاء المضمون والمقام، من ناحية الإتيان بالدليل على دعاويه.

- **الحجاج التوجيهي:**

---

[6].المرجع نفسه، ص: 22

*الاستدلال: هو طريقة في التفكير ترتكز على استنتاج شيء آخر، والانطلاق من المسببات إلى السبب ومن الوقائع الخاصة إلى القوانين.

*التوجيه: هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره.

[1].المرجع السابق، ص: 226.

هذا النوع يهتم بالمرسل و كيفية إيصال رسالته إلى المتلقي دون أن يكون مهتما بردة فعله فالمقصود بالحجاج التوجيهي **هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه* الذي يختص به المستدل [...] فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها و لا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطَب لها ورد فعله عليها، فنجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود و الأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض عليه** [1] ، فهنا ترد الأفعال إلى المقصد و الفعل و هما عماد التوجيه.

- **الحجاج التقويمي:**

أما هذا النوع من الحجاج فيتجاوز الحجاج التجريدي و التوجيهي إذ انه لا يتوقف عند المخاطب و خطابه فقط بل يتجاوزه إلى الاهتمام بردة فعل المتلقي و إمكانات التقبل و الاقتناع لديه فهو **قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب [...] بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقي لما يلقي،فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به،مستبقا استفساراته و اعتراضاته و مستحضرا مختلف الأجوبة عليها وستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطَب بها** [2]

أي أن المستدل يجرد من نفسه ذاتا ثانية يضعها منزلة المعترض على دعواه، فهنا تكون إعادة الاعتبار للمتلقي و دوره الفعال في العملية الحجاجية لأن قوة الحجاج تكمن في اعتراضات المتلقي على قول المرسل و إذا اكتفى المتلقي بأقوال المرسل دون اعتراضات ونزاع وحوار يفقد الحجاج قوته، فلذلك يعتبر الحجاج التقويمي أقوى و أفضل الأنواع الحجاجية السابقة لما يوفره من شروط تخدم العملية الحجاجية **و العملية التي تكتنف هذا الصنف من الحجاج هي ما يسميه (ايميرين**

[1].المرجع السابق، ص: 227.

[2]. المرجع نفسه، ص: 228.

وجروتندورست) بالحوار الضمني و غرضه درء الشك المتوقع من المرسل إليه [3] و رصد إمكانات التقبل و الاقتناع لديه.

2 : الآليات الحجاجية:

أ- الروابط الحجاجية:

الرابط الحجاجي هو الذي **يربط بين وحدتين دلاليتين (أو أكثر) في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة** [1] إذن فهي تختص بالربط بين عناصر الكلام

فإذا أخذنا المثال التالي:

- زيد مجتهد – إذن سينجح في الامتحان.

فسنجد انه يشمل على حجة هي (زيد مجتهد) و نتيجة (سينجح) و هناك الرابط (إذن) الذي يربط بينهما [2] هو يربط بين حجة و نتيجة أو مجموعة من الحجج أي بين متغيرات حجاجية **وقد ميز "أبو بكر العزاوي" بين أنماط عديدة من الروابط منها: الروابط المدرجة للحجج (لكن...) والروابط المدرجة للنتائج (إذن ...)، و كذلك الروابط التي تدرج حججا قوية وتضم (حتى...) وروابط تدرج حججا ضعيفة تنطوي تحتها روابط التعارض الحجاجي (بل، مع ذلك...) و روابط التساوي الحجاجي (لا سيما...)** [3] و كل من هذه الروابط له عمله و مفعوله و فائدته في الحجاج.

ب- العوامل الحجاجية:

---

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 ،2003، ص: 473.

[1] .أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص: 29 .

[2] .المرجع نفسه، ص:30

[3] .المرجع نفسه ، ص: 30.

تعتبر العوامل الحجاجية **العماد في عملية التواصل...فهي تعتبر المحرك الرئيسي من ضمن المحركات التي تقوم عليها عملية التخاطب**[4] في اللغة عناصر **يمكن تسميتها عوامل (opirateur) تساعد على تحقيق إحدى وظائف اللغة و إتمام اللعبة الحجاجية** [1] و تعتبر أداة لتحقيق وظيفة ما **و تقوم بحصر و تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما** [2]

هذه العوامل الحجاجية واحدة إذ هي **عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة هي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل** [3]

تظهر العوامل الحجاجية في الاستفهام و الشرط و القصر و غيره من العوامل الحجاجية الأخرى و هدفها الحجاج و تحقيق الإقناع في العملية التواصلية و تعمق التوجيه و تقويه.

ج- السلالم الحجاجية:

السلم الحجاجي **عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزدوجة بعلاقة ترتيبية و موفية بالشرطين التالين:**

-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

-كل قول كان في السلم دليل على مدلول معين،كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه[4]

---

[4]. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1 ،2011، ص: 17

[1].المرجع السابق، ص: 16

[2]. أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص: 56.

[3]. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص:21 .

[4]. .طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص: 277.

أي أن الأقوال أو المدلولات تكون مرتبة في السلم و تكون مرتبة حسب الأقوى إثباتا،فنستطيع أن نقول أنه تلازم بين الخطاب الحجاجي و النتيجة.

فمثلا في الجمل الآتية:

حصل زيد على الشهادة الابتدائية، و حصل على الشهادة الثانوية، و حصل على شهادة الإجازة تشكل سلما مدلوله كفاءة زيد العلمية.

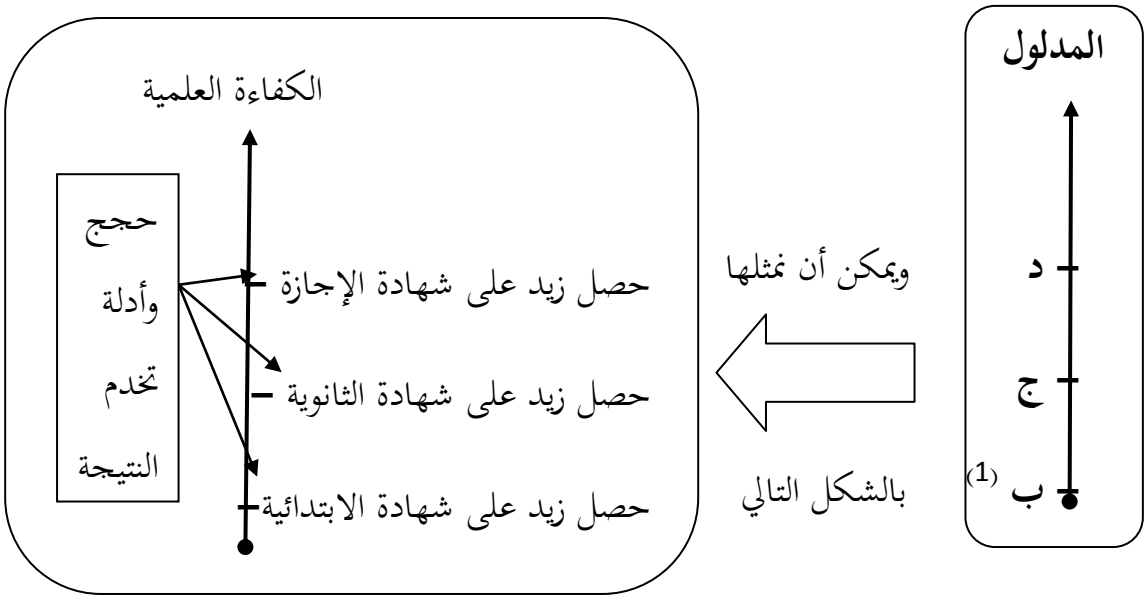

فحسب الشكل السابق و بتعريف مبسط نجد أن السلم الحجاجي **يكشف من جهة عن معيار تفاضل الأقوال و من جهة أخرى هو يكشف عن حجاجيتها فهو حينئذ كالرائز فما يصلح من الأقوال يكون في هرم السلم و ما كان أقلها صلاحا أخذ درجته أسفل السلم** [2] لأنه يعتمد أساس علاقة الترتيب.

و أهم قوانينه ثلاثة هي:

- **قانون النفي:**

[1] .طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ص،105.

[2] .عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص: 151.

ينص هذا القانون على أنه **إذا انتمت حجة (ق) من القسم الحجاجي الذي تعنيه النتيجة (ن) فان نفيها (لا– ق) سيعد حجة تدعم النتيجة (لا– ن).** [3]

و يمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين:

–زيد مجتهد – لقد نجح في الامتحان.

–زيد ليس مجتهد – انه لم ينجح في الامتحان.

فإذا قبلنا الحجاج في الوارد في المثال الأول وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني. [1]

- **قانون القلب:**

يرتبط بقانون النفي و هو تفسير له **و ينص على أن سلم الأقوال السلبية هي عكس سلم القوال الايجابية... فإذا كانت (ق1) هي أقوى من (ق) فان السلم الحجاجي الذي تحدده النتيجة (ن)، فان قانون القلب الحجاجي يتكهن بأن السلم السلبي يجعل من (لا–ق) حجة أقوى من (لا–ق1) بالنسبة إلى النتيجة (لا–ن)** [2] و بمعنى آخر نقول أنه **إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فان نقيض الحجة الثانية أقوى من نفي الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة** [3] و من أجل التوضيح أكثر نرى المثالان التاليان:

–حصل زيد على الماجستير، و حتى الدكتوراه.

–لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير [4]

---

[3] .آن ريبول، جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، تح مجموعة من الباحثين من الجامعات التونسية،إشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا،تونس، ط2، 2010، ص: 304.

[1].حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته و وظائفه،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، ط1 ،2006، ص: 61.

[2].آن ريبول، جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 304 .

[3].حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته و وظائفه، ص: 61.

[4].المرجع نفسه، ص: 61.

حصول زيد على الدكتوراه أقوى من حصوله على الماجستير من حيث كفاءته العلمية، أما من حيث عدم حصوله على الماجستير فهي تكون الحجة الأقوى على عدم حصوله على الدكتوراه أيضا من حيث الكفاءة العلمية.

- **قانون الخفض:**

يوضح **قانون الخفض Loi d'abaissement الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة (moins que) فندما نستعمل جملا من قبيل:**

– الجو ليس باردا – لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل

فنحن نستبعد التأويلات: أن البرد قارص و أن كل الأصدقاء حضروا إلى الحفل فالأول يؤول على أنه (إذا لم يكن الجو بارد فهو دافيء أو حار) و يؤول الثاني (لم يحضر إلا القليل إلى الحفل)[1] و الصعوبة هنا انه لا يمكن أن يتموقع هذا النفي الذي ينتج عن الخفض في السلم الحجاجي و ليس من نفس الفئة الحجاجية **فلا تندرج الأقوال الاثباتية (من نمط الجو بارد) والأقوال المنفية (من نمط الجو ليس بارد) في نفس الفئة الحجاجية و لا في نفس السلم الحجاجي**[2]

و ضعت صيغة تقريبية لقانون الخفض على أنه **إذا صدق القول ف مراتب معينة من السلم، فان نقيضه يصدق في المراتب التي يقع تحتها** [3].

---

[1].المرجع السابق، ص: 62.

[2] .أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص: 24.

[3].طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ص: 106 .

3 : الحجاج بين قطبي التأويل والجمالية:

الحجاج من جهة هو توصيل رسالة إلى متلقي و إقناعه بها و بمحتواها و من جهة أخرى هو حقل من الاستعارات و الكنايات و الصور البلاغية التي جعلت منه أفقا للتأويل، و المتلقي هو طرف أساسي لاكتمال هذه الرؤيا عن طريق التواصل الذي يهتم **برصد خصائص بنية اللغة الطبيعية وربطها بوظيفتها في التواصل، و التوّصل إلى أن قدرة طرفي الخطاب التواصلية تكمن في مدى معرفة القواعد العامة التي تمكنها من تحقيق أهداف التواصل و تأويل* الخطاب، و منها القواعد اللغوية في مستوياتها التركيبية و الدلالية و الصوتية** [1] و هذه المستويات المختلفة مثل الاستعارة،التشبيه، التعدية و غيرها تجعل من الحجاج أقوى و تجعل منه مجالا مفتوحا للتأويل من طرف القارئ أو السامع

بالإضافة إلى أن الحجاج هدفه التبليغ و الإقناع و التأثير في الآخر، إلا أنه يتجاوز ذلك إلى التأويل و الجمالية بفضل الآليات و الوسائل و التقنيات و الحجج التي يستعملها المخاطب من أجل الإقناع من جهة و من أجل إضافة بعد جمالي من جهة أخرى، فهو يؤول الحكايات و الأخبار والصور البلاغية التي تجلب له المتعة و في بعض الأحيان يستفيد منها

*التأويل: Interpération: تفسير وتوضيح ما هو غامض، ومنح الدلالة لشيء ما و تعيين هذا المعنى أو ذاك لشيء ما.

[1].عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص :10.

فإذا كان القول أو الخطاب **مشتملا على بعض الروابط و العوامل الحجاجية** [...] **فان هذه الأدوات و الروابط تكون متضمنة لمجموعة من التعليمات و الإشارات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب من قبل المتكلم، ويتم بها تأويله من قبل المتلقي المخاطب** [2] و يفهم بذلك معاني غير تلك التي نطق بها المتكلم.

القارئ هو القوة الفاعلة في عملية الفهم و التأويل، يؤول ما وصله من عمل أدبي كان، حوار أو غيره، وفق رؤية جمالية ذاتية باعتباره مشارك في بناء و انجاز المعنى ومشاركته القوية و الفعالة تجعله طرف في تأويله و تفسيره، **و يمكن القول أن الحجاج في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى حصول عمل ما أو الاعتداد له، و من هنا يكون فحص الخطابات الحجاجية المختلفة بحثا في صميم الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية وعلاقة الاتساق بين الأقوال التي تنتمي إلى البنية اللغوية الحجاجية**[1]، فعلى المتلقي أن يفهم الفعل الكلامي الموجه من طرف المتلقي لكي يصل إلى القوة الحجاجية للفعل الكلامي المنجز.

[2] .أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، ص: 52.

[1].بلقاسم دفة، إستراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تأويلية في الإرسالية الإشهارية العربية، مجلة المخبر– أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع 10، 2014 ، ص: 497.

الفصل الأول

حجاجية الملفوظ التداولي

ملخص الرواية:

تتميز رواية المؤامرة لفرج الحوار بتقسيمها إلى أجزاء منها ما قبل النص و الخطيئة و قد جعل فصولا لها و جعل لكل فصل عنوان خاص به، فالفصل الأول معنون بالفضيحة و يحتوي على التعلة و الوقيعة و التحقيق، أما الفصل الثاني الذي عنوانه الدفتر فقد قسمه إلى سنوات، بينما الفصل الثالث الاعترافات فقد تضمن كتاب الغيرة و كتاب الانعتاق و كتاب الوغد، و في الأخير نجد البؤرة.

نجده في بداية هذه الرواية قدم العديد من شخصيات الرواية و انتقى البعض منها مثل سناء عبد الباقي، سناء المايل، روضة مفتاح، حافظ حماد، عمر بوجناح و محمود خلف الله، و البعض الآخر يصافنا أثناء قراءة الرواية. استفاد فرج الحوار من عناصر حبكة الرواية البوليسية فالجريمة قائمة في مقتل سناء عبد الباقي تحت عجلات السيارة على يد مجهولين، و بذلك يبدأ المحقق محسن عبد الباقي في التحقيق مع المشبوهين و كان الأول عمر البنان، ثم يأتي دور البقية كالنادل حمادي بن علي الدالي و عمر بوجناح و محمود خلف الله إضافة إلى سناء المايل و حافظ حماد و نور الدين جاباالله وغيرهم،كلهم رواد مقهى الأمل و من المثقفين وأصدقاء الضحية سناء عبد الباقي، تنتهي الرواية ونحن لا نعرف عملها و لا وضعها الاجتماعي و لا مقر سكنها ولا القيم التي تؤمن بها... و الحقيقة الوحيدة تتمثل في موتها أما الباقي، إذ يختلف فيه الكثير كما اختلفوا في آرائهم حول حادث وفاتها فهناك من يقول أنها ماتت أثناء الحادث و منه من يقول أنها ماتت في طريقها إلى المستشفى و غير ذلك فإختلفت الأقوال و الحدث واحد.

يبقى التحقيق و البحث عن المجرم ولغز الجريمة متواصل في الرواية إلى نهايتها، و ذلك واضح من خلال الإستفهام، وتنتهي الرواية واللغز يبقى قائم، النهاية غريبة ولغز آخر وجريمة أخرى هي موت المحقق محسن عبد الباقي بسكين سناء المايل أثناء محاولة إغتصابها.

دارت أحداث الرواية في أماكن مختلفة منها: مقهى الأمل رواد المثقفين، الشارع،النزل والمبيت،مغفر الشرطة و دورة المياه و غيرها و لكن المقهى حضي بالنصيب الأوفر، و بما انه من

الأماكن العمومية إلا انه في مرحلة من المراحل تحول إلى مكان مغلق إذ يتم فيه إستنطاق كثير من المشبوه فيهم، و دارت فيه معظم أحاديث و وقفات الرواية التي كانت الأكثر حضورا و تتجلى هذه الوقفات في الحديث عن مواضيع مختلفة أهمها الدين السياسة و الجنس أي الثالوث المحرم.

في الرواية تناوب على الكلمة (نص التفويض) بين نور الدين جابالله و فرج الحوار، فالأول في الخطيئة و الجزأين الثاني و الثالث، و الثاني في الفضيحة و في الجزء الأول و البؤرة.

1- الأفعال الكلامية:

الأفعال الكلامية تهتم بدراسة العبارات المتلفظ بها داخل السياق بإعتباره العنصر الأساس الذي تكتمل به الدلالة وتتم الفائدة وتنجح العملية التواصلية، سواء كانت الأفعال الكلامية دلالتها مباشرة، أو غير مباشرة (متضمنة في القول).

نتناول القسم الأول من الأفعال الكلامية، و هو الإخباريات الذي يخبر عن مواقف وأحداث،و وصف واقعة معينة، فهي أفعال تؤدي وظيفة توضيحية، و تنقل الأخبار و الوقائع وفي ذلك دلالات مختلفة يكشف عنها السياق، و القوة الإنجازية المباشرة للإخباريات هي: الوصف،الإخبار، و التقرير، و الإخباريات تساق عادة لإفادة السامع أمرا يجهله أو تثبيت ما لا يعرفه السامع و تذكيره به.

ومثاله في الرواية :

حافظ حماد لاحظ هو الآخر أن الصرامة التي لا تفارق وجه محسن عبد الباقي تبدو كالبناء المتداعي[1]، فقد عبر هنا عن الفعل الكلامي بواسطة التشبيه، شبه حال محسن عبد الباقي (المحقق) و صرامته كالبناء المتداعي، و عقد المشابهة بالكاف. إستخدم التشبيه لكي يقرب لذهن القارئ وجهه و شدة صرامته، التي لا نشاهدها إلاّ من خلال الوصف و الإخبار، و الفعل الكلامي هنا استوفى معنى صريح (الأصل) هو حالة محسن عبد الباقي، أما المعنى الضمني (غير مباشر) هو القوة،المواجهة، التحدي، الغرابة، الوحشية.

الغرض من التشبيه هو تبيان حالة المحقق و لإقناع القارئ بمدى صرامته التي لا تفارق وجهه وقد عبر عن ذلك بالصيغة الخبرية المذكورة، فقد إستخدم التشبيه لانجاز فعل كلامي غير مباشر،فالمشابهة تفرض أن يكون هناك أصل وفرع فالأصل هو المصرح به المباشر أما الفرع فهو الضمني.

---

[1].فرج الحوار، رواية المؤامرة، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة، تونس، 1992، ص: 41.

أما القسم الثاني من أقسام الفعل الكلامي نتناول فيه التوجيهيات التي **لا يستعمل المرسل جميع أصنافها، وذلك لطبيعتها التي لا تناسب ما تقتضيه طبيعة النقاش، إذ لا يتطلب السياق إستعمال بعض الأنواع منها، مثل الأوامر و أفعال التحريم، و لذلك يقتصر إستعمال البعض منها مثل التحدي للدفاع عن وجهة النظر، أو طلب الحجاج** [1] تستعمل لطلب القيام بشيء ما،غرضها الإنجازي توجيه المخاطب إلى الفعل والتأثير فيه

ومثال ذلك في الرواية: **لا تضربني... قلت لك لا تضربني... أنا أعرف حقوقي تماما كما تعرف أنت واجبك ... القانون لا يبيح لك أن تضرب أحدا... أفهمت ؟** [2] إستعمل هنا الفعل الكلامي المباشر النهي للتعبير عن الفعل المتضمن في القول و هو التحدي، غرضه الإنجازي الدفاع عن النفس، بإستعمال الحجة (أنا أعرف حقوقي تماما كما تعرف أنت واجبك... القانون لا يبيح لك أن تضرب أحدا)

ننظر أيضا إلى المثال التالي: **التزم الهدوء، لا تتحرك من مكانك إلا إذا طلبوا منك ذلك، لا تنظر إليهم، ولكن لا تنكس رأسك أكثر مما يجب)** [3]

الغرض المتضمن في هذه الجملة هو النصح و الإرشاد فيما يخدمه أثناء التحقيق و يريد أن يؤثر فيه ويقنعه بأنه لا جدوى من الخوف لان هذه الحركات قد لا تكون في صالحه فهنا الحجة ضمنية،فهو ينهاه في (لا تتحرك)، (لا تنظر إليهم)، (لا تنكس راسك).

أما في المثال الآتي: **ابتعد عن سناء... اهجرها قبل أن تدمرك... الم تدرك إلى الآن أنها وحش لا امرأة كما تظن** [4] فهنا الفعل الكلامي المباشر هو المعنى الحرفي للجملة، وهو النهي عن التقرب منها قبل أن يحصل الأسوأ وهذه هي الحجة الضمنية، أما الفعل الكلامي الغير مباشر أي المعنى الضمني

---

[1].عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 482.

[2].المؤامرة، ص: 54 .

[3].المصدر نفسه، ص: 176.

[4].المصدر نفسه، ص: 191، 192.

هو النصح و التحذير من هذه المرأة و أنها ليست كما يظنها ويؤيد إقناعه بأنها لا تليق لأي شيء بوصفه لها (وحش)، نجد أيضا الإستهزاء فجملته تجسدت بالأمر و النهي كانت على سبيل الإستهزاء به، فيكون بذلك قد أنجز فعلا بالقول وقد جاءت في صيغة الأمر لكي يستجيب لنصحه و إرشاده.

ننتقل إلى نوع آخر من الأفعال الكلامية: التعبيريات أو (السلوكيات) التي تبين ما يشعر به المتكلم و غرضها يكمن في التعبير عن الحالة النفسية إتجاه الشيء المعبر عنه مثل: الفرح والألم والحزن و السرور و غير ذلك، كذلك أفعال الشكر، الإعتذار، التعزية، الترحيب...

و من أمثلة ذلك : **كلا...كلا يا سيدي... لم أقصد ذلك** [1] تمثل الفعل الكلامي في الإعتذار ويعد من الأفعال الكلامية التعبيرية، لا يتضمن فعل مطلوب في المستقبل، و غرضه التعبير عن الحالة النفسية للمتكلم بالإعتذار عن أقواله في حق الضحية وانه لا يقصد ما فهم المحقق وليحدد موقفه.

إلى جانب الإعتذار نجد التمني في **و عند ذكر الجوع، إرتجفت يدها التي تمسك بالمقود،وكانت أسئلة تافهة و لكني التهبت حماسا و أطنبت في حديث عن العبث إرتجلتُ أغلبه.كم تمنيت لو كان معي يومها آلة تسجيل، إذن لبقي صدى ضحكتك حيا إلى الأبد** [2] تمنى المتكلم لو كان معه آلة تسجيل ليتمكن من تسجيل ضحكتها و تضمنت الجملة فعل متضمن في القول هو الحسرة، والحجة هنا أيضا ضمنية تكمن في جملة التمني وما بعدها من خلال الرابط الحجاجي إذن.

الوعديات أو (الالتزاميات) غرضها الإنجازي يتمثل في التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل **فالأفعال الإلتزامية تستعمل للتعبير عن قبول وجهة النظر أو الرغبة في الحجاج من عدمه،أو في تدعيم موقف المرسل الذي إتخذه لقبول التحدي والدفاع عن موقفه،و تستعمل كذلك للتعبير عن الموافقة على مناصرة الدعوى،أو معاداتها،و إتخاذ القرار ببدء النقاش مع**

[1].المؤامرة، ص: 45.

[2].المصدر نفسه، ص:147

الموافقة على ضوابطه [1] ومن أمثلة ذلك في الرواية **أمثالك يا سيد عمر وخاصة إذا كانوا في مثل وضعك وسنك لا يبوحون بأسرار مخجلة كهذه للبوليس لأنهم بذلك يعرضون أنفسهم للعقاب... سيد عمر أنت لا تجهل طبعا أن ارتياد أماكن البغاء السري جريمة يعاقب عليها القانون ؟** [2]

في هذا المثال فعل كلامي متضمن في القول هو الوعيد، دلت عليه صيغته الخبرية (لأنهم بذلك يعرضون أنفسهم للعقاب)، (إرتياد أماكن البغاء السري جريمة يعاقب عليها القانون)، هنا التوعد أنه من يرتاد مثل هذه الأماكن سيكون في انتظاره العقاب بالقانون لأنها جريمة حيث تم الإخبار عن مصير من يرتاد مثل هذه الأماكن، إذن فيها وعيد وتحذير في نفس الوقت، وحجته على ذلك تكمن في النتيجة (لأنهم بذلك عرضونا نفسهم للعقاب).

أما الإعلانيات أو الإيقاعيات هي أفعال بمجرد التصريح بها ينشأ تغيير في الوضع القائم **ثم كان اليوم الذي أعلن فيه في نشرة الأخبار المسائية عن تنفيذ حكم الإعدام شنقا في المسماة سناء بنت السبتي المايل المولودة بسيدي بوزيد 1951/2/12 لإقدامها على قتل ضابط الشرطة محسن عبد الباقي وذلك بطنه بسكين أثناء أدائه لواجبه** [3]

يتضمن هذا القول فعلا كلاميا من صنف الإعلانيات، إذ يعلن فيه عن إعدام سناء المايل و أسباب الإعدام، و الغرض من الفعل الكلامي هو إعلانه لكافة الناس وقد جاء الفعل الكلامي في صيغة خبرية، والغرض منه هو سبب إعدامها له والحجة تمثلت في (وذلك بطعنه بسكين أثناء ادئه لواجبه).

وفي مثال آخر **مات حافظ حماد ف الليلة الأولى التي فرض فيها حظر التجول بعد المظاهرات التي دوخت العاصمة في أعقاب شهر جانفي** [4] نجد كذلك هذا القول يتم فه

---

[1].عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 482.

[2].المؤامرة، ص :51.

[3].المصدر نفسه، ص: 214.

[4] المصدر نفسه، ص: 24.

الإعلان عن موت حافظ حماد أثناء المظاهرات التي جرت في العاصمة وغرضه كذلك إيصال الخبر و الإعلان عنه بحجة المظاهرات أي الحجة ضمنية.

2- الأساليب الخبرية :

في الأساليب الخبرية نتناول أسلوبين هما الوصف و الحوار.

أ- الوصف:

يعد الوصف عنصرا بالغ الأهمية في تشكيل النصوص الإبداعية وحلقة مهمة من حلقات نمو السرد فهو **ذكر الشيء بما فيه من الأهوال و الهيئات** [1] بشكل مفصل وبطريقة تجعل القارئ يستحضر الشيء الموصوف، فالوصف هو إظهار الأشياء في قالب فني وتصويرها انطلاقا من الواقع أو من الصورة المخلة من طرف الأديب أو الشاعر **فأبلغ الوصف ما قلب السمع بصرا، واصل الوصف الكشف و الإظهار**[2] إستحضار المغيب عن طريق القيام بفعل الكلام أو غيره.

للوصف ظهور مكثف في خطاباتنا اليومية إذ نجده في الكلام الشفوي و المكتوب وذلك نجده في الخطابات الأدبية و الاقتصادية وغيرها.

الصفة من الأدوات اللغوية التي يشملها الوصف و **التي تمثل حجة المرسل في خطابه، وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل إقناع المرسل إليه** [3] كما في المثال الآتي الذي يهدف من خلاله عمر البنان إلى إقناع المحقق و الحاضرين الآخرين بأنه زار سناء عبد الباقي (الضحية) في منزلها من خلال وصفه للكمان الذي تسكن فيه **الباب الرابع على اليمين.لا يتذكر الرجل رقم البيت طبعا،على كل حال الرقم ليس مهما لان المنزل لافت للانتباه، باب من الطراز القديم عليه**

---

(1). ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، ص: 404.

(2). المرجع نفسه، ص: 404.

(3). عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 486.

نقوش كثيرة وغامضة وفي الواجهة تاريخ كتب بالأرقام الهندية وتحت التاريخ صورة كف مفتوحة وشيء آخر يشبه وشما يكاد يضمحل [1]

إن الوصف (الطراز القديم)، (نقوش كثيرة)، (الأرقام الهندية)، (وشما) حجاج لإقناع المحقق بأنه زارها فقد ذكر التفاصيل التي تخص المنزل، فكل الصفات التي وصف بها باب المنزل تزيل كل التساؤلات حول المنزل وكونه لماذا هو لافت للانتباه.

من الصفات التي تجسد الحجاج كذلك نجد إستعمال الألقاب **وتعد ألقاب القرابة من هذه الصفات بوصفها تنتمي السلمية ذات درجات** [2] فيختار منها المرسل ما يجده يجسد درجة القرابة بغيره ليحاجج بها مثل :

سلم على عمي ... قل له صباح الخير[3] حيث إستعملت العجوز هذه العبارة حين جاء الرجل "عمر البنان" لزيارة (الضحية)، فقالت الطفلة الصغيرة (سلم على عمي...)، لذلك إستعملت لقب (العم) لتؤسس بها فعلا حجاجيا، و وضعت بها درجة العلاقة بين هذا الرجل باعتماده عما للصغيرة.

نجده أيضا وارد في المثال الآتي: **لا تغضب يا عم، أردت فقط أن اعرف الحقيقة**...[4] هو مقتطف من حوار دار بين (نور الدين) و (الشيخ) في تلك الحارة المظلمة العجيبة، إذن فهي تستعمل كحجة في ذاتها ليعبر بها عن تحديد موقفه منه.

إذن الصفة أداة للفعل الحجاجي، فالمرسل لا يقتصر على توظيفها في دلالتها المعجمية فحسب بل يتخطاها إلى النتائج التي يريد حصولها وهذه من الخصائص الحجاجية التي تستعمل لإقناع المتلقي بحجاجه

---

[1].المؤامرة، ص:63.

[2].عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 487

[3].المؤامرة، ص : 64.

[4].المصدر نفسه، ص: 85.

اسم المفعول أيضا من الصفات الحجاجية المستعملة فهو **اسم مشتق، مصوغ من الفعل المبني للمجهول، للدلالة على ذات و حدث وقع عليها على وجه الحدوث** [1]

مثاله: **الطهر و البراءة قل ما تتوفران في أنثى لأن الأنوثة هي الفطرة في نهمها ولا مبالاتها بالأعراف و الأخلاق... جسد الأنثى هو أعظم دليل على أن الإنسان مهزوم، لا محالة في المعركة التي يخوضها للسهو بذاته فوق مرتبة الحيوان** [2] فوصف (مهزوم) لم يستعمل لمجرد وصف لحالة الإنسان، أو للإخبار بها و إنما ليحاجج بها الغير أن الإنسان في حالته هذه مهزوم في معركته،لأنه وضع الإنسان في مرتبة الهزيمة و الخسارة أمام جسد الأنثى، و الإنسان هنا يقصد به الرجل بصفة خاصة فوصف مهزوم هي أداة لفعل حجاجي لإقناع الآخرين بهزيمة الإنسان أمام جسد الأنثى ولأن الأنثى هي الفطرة.

بهذا فان إستعمال الصفات و الألقاب و اسم المفعول في الخطاب أو الرواية، ليس بالضرورة تكون للوصف أو الإخبار فقط و إنما تكون لمحاججة الآخرين بها وإستعمالها كأداة في الفعل الحجاجي لإقناع المتلقي بها.

---

[1]. ينظر عبد الوهاب بكير، النحو العربي من خلال النصوص لتلامذة السنة الثانية من التعليم الثانوي، منشورات الديوان التربوي، تونس، ص:101 .102

[2].المؤامرة ص: 228.

ب- الحوار:

الحوار نشاط عقلي و لفظي يتم من خلاله إبراز وجهات النظر بحرية تامة لحل مشكلة أو توضيح لقضية ما و **المحاورة و الحوار المُرَادة في الكلام، و منه التحاور** [1] و من معاني المحاورة أيضا: **المجاوبة و التحاور: التجاوب... و أَحَارَ عليه جوابه: رده، وأحرت له جوابا وما أحار بكلمة** [2] أي أن المحاورة أو الحوار يحمل معنى التواصل و التفاعل بين طرفين، يطرح الطرف الأول السؤال أو رأي ما و الرد يكون من الطرف الثاني و هنا تكون المناقشة و لذلك يكون الحوار من وسائل التواصل مع الآخرين **فالحوار قرين بالتواصل** [3]، **فلا تواصل باللسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان** [4] و هنا يلتقي معنى الحجاج مع الحوار، يطرح المحاجج لحجته و تكون المناقشة والرد من الطرف المحاور و بذلك يكون الحوار **إدارة الفكرة بين طرفين مختلفين أو أطراف متنازعة** [5] فالتفاعل يجعل معنى الحجاج يقترب من الحوار في العملية الحوارية يكون للطرف الآخر في الرفض و الاعتراض على ما قاله الطرف الآخر، وهنا نقطة الالتقاء بين الحجاج و الحوار إذ أنه **أهم أشكال التفاعل اللفظي، وهو المجال الطبيعي الذي يقع فيه الحجاج** [6] إذ يحاول كل طرف إقناع الآخر بوجهة نظره مستغلا كل الآليات الحجاجة و بذلك يدخل الحوار في صميم الحجاج، و يصبح الحجاج يتضمن الحوار.

إستعمل الحوار في رواية المؤامرة كأداة لإدارة الكلام بين المحقق و المتهمين، من أجل الوصول إلى الحقيقة المبهمة و بما أن الرواية بوليسية و أحداثها تدور حول جريمة قتل امرأة تدعى "سناء عبد الباقي"، و أثناء التحقيق لا مجال للشك لحضور الحوار، إذ تجسد في مجالات كثيرة منها في مجال

---

(1).الراغب الأصفهاني"أبي القاسم الحسين بن محمد"، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، ص: 187.

(2).ابن منظور"أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن كرم"، لسان العرب، م5، ص، 218.

(3).طه عبد الرحمن، التواصل و الحجاج سلسلة الدروس الافتتاحية ،الدرس العاشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرسائل الجامعية، الرباط، ص:05

(4).المرجع نفسه، ص: 05.

(5).محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن قواعده أساليبه معطياته، دار الملاك، ط5، 1996، ص: 56.

(6).عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط1، 2013، ص: 183.

التحقيق و في مجال الدين، السياسة، الاقتصاد، و الجنس وغيرها، و الحوار الآتي بين المحقق و احد المشبوهين في الجريمة "عمر بوجناح":

كم كان عدد الحاضرين تقريبا ؟

قال عمر بوجناح بحذر : كثير ... كل رواد المقهى ... لعلها كانت مرهقة أيضا لأنها كانت تسير مترنحة و الأرجح أنها وقعت أمام السيارة قبل أن يجدها السائق... لم يكن ثمة مجال للتدخل البتة... الحادث تم بسرعة فائقة ولو حدث واندفع أحد لإنقاذها لكان لقي نفس مصيرها [1] المتهم في هذا الحوار يحاول أن يبعد عن نفسه التهمة و يقنع المحقق بأنه لا علاقة له بالحادثة وإستعمل بذلك حجته بأنه لم يكن هناك مجال للتدخل لان الحادث تم بسرعة ولو تدخل احد من الحاضرين للقي نفس مصير الضحية.

في الحوار يستند كل طرف من الأطراف المتحاورة إلى حجج و براهين يبعد بها نفسه عن مجال الشك ويقنع بها الطرف الآخر، فكل واحد منهم إستخدم حجته في الدفاع عن آرائه وهذا "عمر البنان" في حواره مع المحقق :

ولكن قل لي كيف دخلت إذن حياة سناء عبد الباقي ؟ ... لماذا هي بالذات ؟ ...

– غيرها كثيرات طبعا... أنا رجل أحب الستر و العافية ...

– هل حصل ذلك أكثر من مرة ؟... – كم مرة ؟

– لا أدري ... لا أذكر بالتحديد يا سيدي خمس أو ست مرات تقريبا... وقد أكون مخطئا أنا لا أذكر عادة هذه الجزئيات [2] تحجج بأنه لا يذكر هذه الجزئيات في العادة فقد هرب من سؤال المحقق و دافع عن نفسه بحجج حاول من خلالها أن يقنعه بأنه لا يتذكر و انه رجل يحب الستر والعافية،وحين سأله عن اسمها الكامل أجابه بأنه يعرف بان اسمها سناء فقط و حجته في ذلك قوله:

---

[1].المؤامرة، ص: 33، 34.

[2].المصدر نفسه، ص: 59، 60.

أنا لا أهتم بما لا يعنيني... لا اعتقد أن معرفة اسمها الكامل كانت ستفيدني في شيء [1] لذلك هو يحاول أن يؤثر فيه بأسلوب يبعده عن الشك و يقنع به الضابط.

الحوار في الرواية يأخذ المتلقي إلى أجواء ما وراء النص ويساهم في تطوير الأحداث وتقدمها نحو الأمام و كذلك الإيحاء بصدى الأحداث إلى المتلقي و الكشف أيضا عن نفسيات الشخصيات و غيرها إلى جانب التأثير في الآخر و الدفاع عن نفسه أو إقناعه بحجج مثاله :

لماذا تهرب مني يا نور الدين ؟

قلت بصوت كالحشرة الفانية : – اهرب منك ؟ أنت واهمة يا روضة ... الامتحانات على الأبواب [2] يحتج "نور الدين" بأنه مشغول بالامتحانات للتهرب منها ويريد إقناعها بهذه الفكرة.

وفي موضوع آخر يحاول إقناع نفسه بان النوم هو الحل لكل داء **أليس النوم دواء لكل داء**[3] فهنا دخل في حوار داخلي مع نفسه ليحاول من خلاله إقناع نفسه بان الحل الوحيد للداء هو النوم.

اعتمد المحقق الأسئلة المباشرة أثناء عملية تواصلية مع الأطراف الشاهدة على الحادث ولكن في عملية التواصل و الحوار معهم إختلفت ردود الأفعال مما يستدعي حضور الإستلزام الحواري في:

– ما إسم صديقك هذا ؟

–صالح مبروك، موظف بشركة الكهرباء [4]

---

[1].المؤامرة، ص: 60.

[2].المصدر نفسه، ص: 158، 159.

[3].المصدر نفسه، ص :158.

[4].المصدر نفسه، ص: 64.

هنا خالف مبدأ من مبادئ التعاون مما استدعى الاستلزام الحواري، و كانت المخالفة تخص مبدأ الكم الذي يقتضي أن تكون الإجابة محدودة في عدد الكلمات لا بالزيادة و لا بالنقصان،وبذلك تكون الإجابة "صالح مبروك" فقط.

أما الحوار الآتي:

ماذا أصاب والدك ؟

تجهمت للذكرى و همهمت مهموما:

– التلوث[1] ، لم تكن الإجابة بما هو صحيح أي مخالفة مبدأ الكيف، فلو نرجع للمنطق لا نجد أن هناك مرض يسمى: التلوث.

وفي المثالين الآتيين وقع خرق في مبدأ المناسبة :

***هل كانت سناء صديقتك ؟**

سناء امرأة لا تحب المدينة [2]

* "**وتصلين :**

ما أروع الحياة [3]، المثالين السابقين كانت يجب أن تكون الإجابة ملائمة للسؤال المطروح، وتكون بذلك الإجابة بنعم أو لا فقط

عند خرق مبدأ من مبادئ التعاون في الحوار يكون الاستلزام الحواري واجب، ويتغير مجرى الحوار من نقطة إلى نقطة أخرى و يؤدي إلى تغير في الأحداث شيئا فشيئا لان للحوار آداب جمة ينبغي للأطراف جميعهم التحلي و الالتزام بها حتى لا يتحول كلامهم إلى جدال.

---

[1].المؤامرة ص: 129.

[1].المصدر نفسه، ص: 193.

[3].المصدر نفسه، ص: 301 .

ج- الصيغ القولية :

من الصيغ القولية الواردة بكثرة في الرواية نجد الإستفهام و التعجب

- **الإستفهام:**

هو طلب العلم بشيء و أدواته: الهمزة، هل، ما، من،متى،أيان،كيف،أن،أنّى،كم،أي،وقد تخرج ألفاظ الإستفهام عن معناها الأصلي لمعان أخرى تفهم من سياق الكلام[1] فاللغة **تحتوي على كثير من الوظائف، إستفهام، تعجب، أمر، تمني وغير ذلك، فالإستفهام داخل في الطلب لأن الإستفهام كما قالوا إستخبار، و الإستخبار طلب من المخاطب أن يخبرك عن شيء تريد معرفة خبره** [2]، ولكن ما يهمنا ليس الإستفهام الذي غرضه الإنجازي طلب الإجابة عن سؤال ولكن الإستفهام الذي يحمل إستفهاما حجاجيا، وهو **نمط من الإستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله، انطلاقا من قيمته الحجاجية** [3] وهو قائم على افتراض ضمني وفق ما يقتضيه السياق و مثاله في الرواية حين اعترف عمر البنان على انه يرتاد أماكن البغاء السري وهو علم أنها جريمة عليها القانون:

أنت غبي طبعا...لا حاجة لك إلى إقامة الدليل على ذلك... ولكن أجبني،

قال الرجل الباكي دون أن تخف حدة توتره:

– أردت فقط أن أساعد العدالة و أضاف وهو يتفرس في الضابط وعيناه تشعان ببريق هستيري: – هل هذا جزاء من يتطوع لمساعدة العدالة ؟ [4]

يحمل الإستفهام طاقة حجاجية تكمن في أنه يحتج على الضابط بحجته (هل هذا جزاء من يتطوع لمساعدة العدالة ؟) فقد إستخدم الإستفهام كحجة برغم أنها لا تخدمه، أي أنه إستعمله حجة

---

(1).عيسى مومني، عبد الغني زياني، الشامل في علوم البلاغة و العروض و النقد الأدبي، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2007، ص: 28.

(2).محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 103.

(3).أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، ص: 57.

(4).المؤامرة ص: 55، 56.

بعينها، لأنه **من أنجع الأفعال اللغوية حجاجا** [1] واشد إقناعا للمرسل إليه و أقوى حجة عليه حيث يكون قصد المرسل غير مباشر (ضمني)، كما في الأسئلة الموالية التي يريد من خلالها "نور الدين جاباالله" أن يقنع نفسه بان سناء عبد الباقي كانت تعيش في مثل هذا المكان (زنقة سيدي صميدة):

مالذي يدفع امرأة كسناء عبد الباقي إلى دفن نفسها في حجر كهذا ؟ أحقا رضيت سناء عبد الباقي بهذه الصحراء مأوى لأحلامها العريضة و آمالها الكبيرة ؟ لماذا تندد بالقبور التي تشرق عليها الشمس و تختار راضية هذه الحارة المظلمة ؟ لابد أن معجزة ما هي التي تحتفظ بهذه البيوت قائمة إلى الآن... ؟ [2] ، هو في حيرة يحاول أن يقنع نفسه بأنها راضية بهذه الحارة المظلمة الموحشة، فهو يستبعد عنها كل ذلك، لأنه يرى فيها عكس ما كانت تطمح إليه سناء عبد الباقي وهذه الحارة العجيبة تعكس أحلامها و آمالها الكبيرة وكل طموحاتها، هو لا يبحث عن إجابة لهذه الأسئلة و إنما فقط لإقناع نفسه بفكرة أنها كانت تسكن في مثل هذا المكان. لان الإستفهام حجة قوية بعينها واشد إقناعا، والإستفهام هنا هو الحجج ذاتها كما انه فعل حجاجي بالقصد المضمر يفهم من السياق.

يكون الحجاج أيضا في الإستفهام العادي **لكن هذا النوع قد يوظفه المتكلم ويصبح بالتالي عنصرا من عناصر العلاقة الحجاجية، و سيكون له أنذاك بعد و طابع حجاجي** [3] ، نحو سؤال محسن عبد الباقي لنور الدين جاباالله عن مدى علمه بالفلسفة :

ماذا علمتك الفلسفة يا نور الدين ؟ –كل شيء...

ماذا بالضبط ؟ ... – مثلا كيفية تناول القضايا بطريقة سليمة...

---

[1].عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 483.

[2]. المؤامرة، ص: 75 .

[3]. أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، ص: 58.

وماذا بالضبط ؟ – لو كان الظرف غير هذا الظرف لقلت لا ادري أو أوغلت في متاهات من الجزئيات و الدقائق عن الفلسفة و وظيفتها، ولكني الآن مضطر للإجابة بما اتفق و كيفما اتفق... [1]

حجاجية الإستفهام في هذا المثال تتمثل في أن السؤال و الجواب كلاهما يشكلان الحجة التي وردت قبل الرابط الحجاجي (لكن) و التي تخدم النتيجة (لو كان الظرف غير هذا الظرف لقلت لا ادري أو أوغلت في متاهات من الجزئيات و الدقائق عن الفلسفة ووظيفتها) وهذا ما اكسب السؤال و إرادة القول (لقُلت...) دلالة على بعد حجاجي.

يمكن كذلك أن تكمن قوة الإستفهام في السخرية و التهكم و الاستهزاء بالآخر و إظهار اللامبالاة بالمستهزأ و مثال ذلك في الحوار الذي كان بين المحقق "محسن عبد الباقي" و "نور الدين" حين سأله عن الرجال الذين كانوا يلاحقون الضحية "سناء عبد الباقي":

في المرة الأخيرة صاحبوها إلى منزلها و مضوا مع الفجر تاركين البيت أنقاضا، لذلك كانت تبكي.

–آه عظيم... هايل أحسنت يا وغد

–وقع كل ذلك و نحن نيام ؟ –لماذا دمروا منزلها يا بطل ؟ – بالديناميت ؟ [2]

المحقق يستهزأ ويسخر منه فأجابه بسؤال آخر يحمل معنى مستلزم هو السخرية و الاستهزاء في قوله:

(وقع كل ذلك ونحن نيام ؟ ...)

هناك إستفهام يعتبر حجة تخدم النتيجة بمثاله **أين سناء من مدام نجوى ؟ ومن الهام وشهرزاد وفيروز وفاتن** [3] فسناء أقل شانا من نجوى والهام وشهرزاد وفيروز وفاتن وهو قائم كذلك

---

[1].المؤامرة، ص: 183

[2].المصدر نفسه، ص: 208.

[3].المصدر نفسه، ص: 99.

على افتراض ضمني، أي وفق ما يقتضيه السياق، ويحمل طاقة حجاجية تكمن في أن سناء هي ليست الأحسن من الجميع و امرأة لا تتجمع فيها كل الخصال التي يحلم بها أي رجل.

انتقل الإستفهام من دلالته الواضحة و المباشرة وهي الإجابة عن السؤال والرد، إلى الدلالة الضمنية إلى تفهم في السياق، و انتقل من المعنى العادي إلى المعنى و الدلالة الحجاجية ليصبح بذلك حجة بعينها.

- **التعجب :**

أول باب وضع في النحو هو باب التعجب فعن أبي حرب أبي الأسود الدؤلي قال **أول باب وضعه أبي من النحو باب التعجب** [1]، هو من أشد الموضوعات أهمية في النحو **هو انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولم يعلم، والمعنى المصاحب له الانفعال والدهشة والحيرة**[2] أي تعبير عن الشعور بأمر يخفى سببه، وهو طلب ولا طلب فيه وقيل كذلك أن **التعجب خبرة تعرض للإنسان عند جهل سبب الشيء، و ليس هو سببا له في حد ذاته بل حالة بحسب الإضافة إلى من يعرف السبب و من لا يعرفه** [3] إذن هو مرتبط بالجانب النفسي الانفعالي الذي يختلج نفس الإنسان حيث يصادف شيئا خارجا عن المألوف و منافيا للمتعارف عليه، له صيغته وأبنيته و له كذلك معاني مستلزمة تفهم من السياق و المقام، كما في المثال الآتي: **و الوزير، أليس رجلا عاديا هو الآخر ؟!** [4]، خرج الإستفهام في هذا المثال من دائرة الطلب إلى دائرة التعجب،ووضعت الهمزة بغرض التعجب، و مبعث هذا الخير في الإستفهام انه سؤال، إلا أن ذلك الأمر العجيب جدير بالتأمل و النظر، وقد جرى مجرى السؤال في مقام التعجب لأمر الوزير وكونه

---

(1).جمال الدين السيوطي، سبب وضع علم العربية، تح مروان عطية، دار الهجرة، دمشق، بيروت،ط1، 1988، ص: 52.

(2).عاطف فضل محمد، النحو الوظيفي، دار المسيرة، عمان، ط2، 2013، ص: 505.

(3).الزبيدي"محمد مرتضى لحسيني "، تاج العروس من جواهر القاموس، تح علي الهلالي، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1987، ص: 207.

(4).المؤامرة، ص: 104

رجلا عاديا كغيره خاصة من ناحية التعامل مع زوجته كغير الرجال الآخرين فهنا احتجاج على كون الوزير أيضا رجلا عاديا كغيره. ومثال هذا النوع كثير نحو: **وجه في بياض العاج كيف يستره الظلام ؟ لا يذكر نور الدين أنه رأى بياضا كهذا في بشرة آدمية، أبدا مستحيل !** [1]، إستعملت (كيف) للتعجب بدل الإستفهام من بياض ذلك الشيخ الذي يكسو وجهه فهو بياض غير طبيعي، بدا له انه من المستحيل أن وجد إنسان يكون وجهه شديد البياض كهذا الشيخ وتعجب أكثر كيف هذا البياض لم يستره الظلام ولم يره أمامه، و إستعمال هذا الأسلوب لتكون هناك جمالية في التعجب وكذلك لإقناع القارئ بما يصف به الشيخ، إذ يخرج الإستفهام من دائرته المعتادة وهي الطلب إلى التعجب فيصبح مجرد تركيب يفصح عما يضطرب في النفس من انفعالات و أحاسيس، وذلك يحدده المقام الذي يحيط بالمقال فهو كفيل بتحديد الغرض.

نجد أيضا في الرواية إستعمال النداء في مقام التعجب، مثل : **يا رب** [2] وأيضا : **بهت عمر بوجناح لجرأته و لكن محسن عبد الباقي لم يحرك ساكنا وصرخت سناء المايل بصوت ملتاع: – يا رب !!** [3] ، هنا تعجب لكنه يحمل معنى النداء للاستغاثة فعبرت به "سناء المايل" عما في نفسها من أسى وحسرة من الكلام الذي يقال عن صديقتها الضحية (سناء عبد الباقي) من قبل احد الشهود أثناء التحقيق في قضية موتها، إستعمل النداء هنا موضع التعجب حيث أنها تعجبت من الكلام البذيء السيئ الذي قاله الشاهد في التحقيق واعتمدت قولها (يا رب) حجة لكن ضمنية الغرض منها قول أن كل ما يقال عنها غير صحيح.

إلى جانب هذه الأمثلة نجد التعجب حاضرا كذلك ومجسد في أسلوب النفي مثل : **كانت لا تتأخر بالمقهى وتنصرف دائما قبل روضة مفتاح لذلك كان محمود خلف الله يسميها "العضوة الفخرية" و يضيف متلطما: – لن تفلت مني هذه البقرة !! إذا هربت اليوم فستقع**

---

[1]. المؤامرة، ص: 78.

[2]. المصدر نفسه، ص: 61.

[3]. المصدر نفسه، ص: 60.

غدا![4]،ويراد هنا بأسلوب النفي التعجب من أمر هذه المرأة "ابتسام السايح" وصمتها و جبروتها وكرامتها فوق كل اعتبار فهي ليست كصديقتها في التعامل معهم لذلك يتعجب لأمرها بالنفي الذي أراد به التعجب والحجاج من جهة بأنها لن تفلت منه اليوم أو غدا، فوقوعها بين يديه وتحت رحمته قريب، فقد إستعمل النفي للتعجب من ناحية، وكحجة لإقناع أصدقائه بأنها لن تفلت منه من ناحية أخرى، أي لإقناعهم انه سيأتي يوم تكون "ابتسام السايح" محتاجة وتلجأ إليه في أمر ما.

الأساليب في الرواية تعددت بين تعجب بالإستفهام وتعجب بالنداء وتعجب بالنفي وغير ذلك كثير، فكل الأمثلة السابقة دالة عن التعجب وإستعمالها لإقناع الغير و للحجاج بها في نفس الوقت من الشيء المتعجب منه، ليكون أكثر قوة ودلالة بصفته تعبير كلامي دال على الدهشة والإستغراب.

[4].المصدر نفسه، ص: 117.

الفصل الثاني

جماليات قراءة الملفوظ الحجاجي

أولا : المرأة و الخطاب الأنثوي:

تعتبر المرأة أيقونة لا يمكن الاستغناء عنها في الرواية نظرا لأهميتها، فموضوع المرأة مازال يستمد حضوره في مجالات الإبداع لما له خصوصية في الحياة الاجتماعية، ووقع اجتراره مرارا وتكرارا في كثير من الروايات، هي **إنسان مثل الرجل لا تختلف عنه في الأعضاء ووظائفها، ولا في الإحساس، ولا في الفكر، ولا في ما تقتضيه حقيقة الإنسان من حيث هو إنسان، اللهم إلا بقدر ما يستدعيه اختلافهما في الصنف** [1].

ما يلفت في امرأة المؤامرة هو تحررها، وعند ذكر كلمة تحرر المرأة يذهب إلى الذهن الجانب السلبي دائما لكلمة التحرر، إذ ترتكز حرية المرأة في ممارساتها ونشاطاتها و المقصود من الحرية **هو استقلال الإنسان في فكره وإرادته وعمله متى كان واقفا عند حدود الشرائع، محافظا على الآداب وعدم خضوعه بعد ذلك في شيء لإرادة غيره** [2] أي الإنعتاق من أي سلطان ولا بد أن يحضر التحرر في كل النشاطات التي تمارسها المرأة، وتحت هذا المطلب تتجسد حرية المرأة في التصرف بجسدها،أي استند تحريرها إلى تحرير جسدها باعتباره حاملا للذة.

كان حضور المرأة في رواية المؤامرة أكثر جرأة، وهي تحتل نصيبا أوفى و أوفر، فتاتي الرواية من خلالها لتحاور المسكوت عنه في مجتمعنا وهو الجنس.

رغم أن الرواية تحدثنا عن نساء متعددات، "سناء المايل"، "سناء عبد الباقي"، "روضة مفتاح"... إلاّ أن حضورهن النصي يتفاوت، وان كن يحضرن كوحدات فاعلة. فهي في المؤامرة ليست المرأة التي عهدناها، المرأة المهزومة العاجزة عن خوض التجارب، وتجسدها الأم فهي **امرأة في حبها للتملك وفي حرصها على احتكار كل ما في البيت ومن في البيت** [3] بل هي المرأة المتحررة من كل القيود، من أي سلطان، امرأة ترتاد المقاهي، امرأة لا تلتزم في حياتها بالخلاص إلى رجل بعينه، وتكون

---

[1].قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، ص: 17.

[2].قاسم أمين، المرأة الجديدة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص: 26.

[3]. المؤامرة، ص: 165.

حياتها كأي رجل آخر من حولها، فهي امرأة تمتلك آراء تدافع عنها، امرأة قادرة على الالتزام بها، فقد إختلفت أدوارها في المؤامرة واختلفت صورها، فربما ما كلف "سناء عبد الباقي" موتها هو التزامها **نور الدين،إياك و الكفر** [1] "سناء عبد الباقي" ليست كغيرها من النساء على الرغم فيما يقال عنها، إلا أنها امرأة ملتزمة **ذكية ونبيهة، ذات حساسية قل أن لمستها في امرأة غيرها، مجبولة على الحب تبذله لكل الناس بدون استثناء، فاحتدت الأقاويل من حولها و تناسلت الأساطير حتى نسبوها إلى الدعارة، ورغم التحفظ الذي يوحي به سلوكها، والذي يبدو جليا في ميلها إلى العزلة،عزوفها عن حلقات الجدل، فقد كانت علاقاتها أكثر أن يطالها حصر** [2] كانت امرأة ملتزمة متحفظة **وكان لحديثها عن الثورة نكهة لم المسها في خطاب احد غيرها، كانت الثورة لديها ملحمة تتعانق فيها الأحلام بالمبادئ الجميلة في إطار شاعري لا مجال فيه للمصطلحات و الأرقام و العناء**[3] كل الأوصاف السابقة التي وصفت بها "سناء عبد الباقي" هي خصائص تميزها عن غيرها وبذلك يعتبر هذا الوصف آلية من آليات الخطاب الحجاجي لأنه آلية تفسيرية إقناعية يعتمدها الخطاب الحجاج ي للإقناع والتأثير في الآخرين وتغيير وجهة النظر اتجاه "سناء عبد الباقي"، إذ يجعل كل ما يخصها دقيقا وغير ملتبسا.

إحتدت الأقاويل في موتها وكثرت الإشاعات في ذلك و الحقيقة الوحيدة حول ذلك هي موتها، ولكن كل ما يحيط بهذا الحدث متبدل متغير و متناقض، فالراوي يقول أن السيارة صدمتها **في مكان مظلم مقفر ناء** [4] ولكن "عمر بوجناح" يقول أن عدد الحاضرين كان كثير ويقول محمود خلف الله أنهم كانوا **مائة أو فوق المائة بقليل** [5]، "عمر بوجناح" **واثق أن السائق بذل ما في وسعه ليتفادى الحادث** [6] لكن محمود خلف الله أكد العكس تماما، ادعى الكثيرين **تهشم رأسها**

---

[1].المؤامرة، ص: 134.

[2].المصدر نفسه، ص: 21.

[3].المصدر نفسه، ص: 21.

[4].المصدر نفسه، ص: 20.

[5].المصدر نفسه، ص: 33.

[6].المصدر نفسه، ص : 33.

الجميل كليا [1] وثمة من صرح بان رأسها و سائر جسدها لم يصابا بأذى، "سناء المايل" أيضا تؤكد أنها صبغت شعر الضحية منذ يومين و لكن يوم الحادث لاحظت أنه **عاد إلى لونه الطبيعي... وهو أمر مستحيل أن يقع خلال يومين فقط** [2] وكانت متأكدة أن "سناء عبد الباقي" كانت ترتدي فستانا ازرق بدون أكمام إلا أن هناك من أكد العكس من الحاضرين **كانت ترتدي قميصا رجاليا اسود بدون أكمام وبنطلونا من نوع الدجين و تحمل بيدها محفظة سوداء، وتضع على عينيها نظارات شمسية سوداء** [3] ، بعض من الحاضرين رأى شفتيها تتحركان بعد الحادث، والبعض قال أنها ماتت قبل وصول سيارة الإسعاف، أما فيما يخص السيارة تارة تكون كبيرة وتارة صغيرة، تارة سوداء وتارة أخرى زرقاء، كيف يمكن أن يختلف كل هؤلاء و الحدث واحد، هنا نقطة خلاف حول الحدث،فالمعطيات مختلفة مقارنة بما ذهب إليه الحاضرين، فالراوي بخطابه الحجاجي هذا يحاول لان يقنعنا أو يلفت انتباهنا إلى أن هناك شيء ما في هذا الحدث غير واضح، وتم ذلك بالمقارنة بين أقوال بعض الحاضرين ومن خلال كذلك وصف الضحية و ملابسها وكل ما يخص الحادث.فكل الحوارات التي أجريت مع هؤلاء غرضها انجاز أفعال كلامية تؤثر في المتلقي، وعلى المتلقي إدراك هذه القوة الحجاجية.

روضة مفتاح تجسدت في صورة امرأة مهزومة، امرأة مارس عليها زوجها كل أنواع الاضطهاد بالفعل والقول، كانت تعيش العناء بعينه معه **اخلعي ملابسك!... لو كانت الأصوات تتجسد لإستوت هذه الكلمة حيوانا لا جنس له بين الحيوان عظيم و شاهق و زاحف يسعى على الأرض... فعلت ما يريد لأنني أعلم أن الرضوخ قدر لن يتأخر لو عاندت... الذل خيار هو الآخر لو تدري !! وليس للاغتصاب طعم إذا ماتت الروح** [4] ، **كل عضو في جسدي تحول إلى لسان صارخ، مستنجد، يفك قبضته عن شعري ويركلني فأتدحرج كالكيس عند قدميه و**

---

[1].المؤامرة، ص : 34.

[2].المصدر نفسه، ص : 35.

[3].المصدر نفسه، ص : 38.

[4].المصدر نفسه، ص : 319، 320.

يتوعد صوته الكون بأسره [1] تحولت معاناتها مع زوجها إلى إغتصاب الجسد و الروح، وصفها لمعاناتها ووصفها للعنف و الذل من زوجها بإطلاق النعوت والأوصاف المختلفة في خطابها من أجل إقناع القارئ بمدى المعاناة التي تعيشها فالوصف آلية تفسيرية إقناعية، فهي تحاول ان تشارك الغير معاناتها ورأيها من خلال تقديم البراهين على معاناتها حتى مع من كان يسمى بزوجها فهي بذلك تثبت رأيها وتحاول إقناع الآخر بما تعيشه.

أما "سلوى الرياحي" تتحدث عن فشل زواجها من "خالد سعدان" وعدم رضاها به، لأنها تعتبر حياتها عمل و إنجاب و رتابة، فهي تحل محل الآلة **وهي مجرد أداة للولادة وحفظ النوع** [2]

وفي الحديث عن "سناء المايل" لم نجد أفضل من استنكار الحتمية التي فرضت عليها أنوثتها **لماذا خلقنا نساء ؟** [3] إذ أصبحت في أماكن كثيرة من الرواية تزكي دورها و تمارس الإشهار لتعرض نفسها على الآخر، مثل : **لا تتخلف غدا، فربما تمكنت من شراء ما حصل عليه الجميع مجانا !!** [4]، **لا شيء يا عزيزي... على كل حال، حتى لو حدث و رضيت سناء و تجردت فسأظل طوع أمرك أنا الأخرى حتى لا أحرمك من صنم الشمع الذي تحبه** [5]، **لما أفضيت إلى السقيفة التي تفصل الدورة عن السلم لمحت "سناء المايل" واقفة في مدخل حمام النساء، ابتدرتني بحدة: لماذا تأخرت؟... أمسكت بذراعي و سحبتني داخل الحمام و أغلقت الباب وهي تقول بتصميم وعناد: لن يأتي احد... و سحبتني إلى أقرب مرحاض وجذبت الباب وراءنا بلطف...** [6]، ومعنى ذلك أنها تمارس الإغراء و ظهر ذلك في علاقتها مع "نور الدين جاباالله" و غيره... ربما كان ذلك لإثبات الأنوثة المسلوبة فهذه هي حجتها على نفسها، فحين تتاح الفرصة للمرأة للتعبير عن أنوثتها فأنها تكشف عن جانب مناقض للمظهر الذي تبدو عليه أمام الناس.

---

[1].المؤامرة، ص : 322.

[2].نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، المؤسسة الوطنية للدراسات و النشر، ص: 201.

[3].المؤامرة، ص: 334.

[4].المصدر نفسه، ص: 101.

[5].المصدر نفسه، ص: 236.

[6].المصدر نفسه، ص: 256،257.

معظم نساء المؤامرة يدخلن الرواية من باب الجنس فقد طغى على الرواية بشكل ملحوظ،عبره تعيش المرأة في حالة بحث و إثبات لذاتها، ومن هنا نستطيع أن نقول أن الرواية تبرز لنا ملمح يتمثل في هجاء للتصور الجنسي المتحرر، بذلك تكون المرة حاقدة على المجتمع و جميع مؤسساته حتى مؤسسة الزواج البغيضة، وتتمرد على وضعا و تمارس حريتها و إنسانيتها وفقا لما تقتنع به، وتريد الإقناع به.

تهرب المرأة من هذه الحياة ومن الاضطهاد إلى طريق آخر هو التحرر، ووجدت في هذا الطريق من يساندها في ذلك هو الرجل **فلنكن مع حقوق المرأة بصورة انتهازية... أليس في تحريرهن تنفيس عن ذكورنا ؟! لولا هذا القانون المبارك لما رأيتم "لسناء المايل" نهدا !** [1] **هكذا أنت تحبين الجميع و الكل يحبك... كل واحد يعلم انك لست له وحده ولا أحد يحاول الإستئثار بك من دون الآخرين... هذا الانجاز في حد ذاته معجزة** [2]، الرجل يستغل المرأة و ينتهزها لمصلحته طبعا،ولا يهمه شيء آخر حتى أصبح حضور المرأة بكثرة في مجالسهم و حتى في حديثهم عن السياسة ... **في التشكيلة الجديدة امرأة... ويهتف "عمر بوجناح"... امرأة فقط ؟ المفروض أن يكون هناك أكثر من امرأة** [3]

في نهاية الأمر وصل الإبتزاز إلى "محسن عبد الباقي"، حين زارها في منزلها بدافع التحقيق في موت "سناء عبد الباقي" التي كانت احد صديقاتها، وانتهى به المطاف بالموت على يدها، وكان السبب في ذلك الجسد المتحرر، ومحاولته انتهاكه و اغتصابه، **اقترب "محسن عبد الباقي" حتى داهمت انفها رائحة عرقه فصرخت و اليأس يذبح صوتها: وخّر يا سي محسن... يهديك...** [4] وانتهى بها المطاف إلى الإعدام **تنفيذ حكم الإعدام شنقا في المسماة سناء بنت خميس بن**

---

[1].المؤامرة، ص: 98.

[2].المصدر نفسه، ص: 234.

[3].المصدر نفسه، ص: 103.

[4].المصدر نفسه، ص: 340، 341.

السبتي المايل...لإقدامها على قتل ضابط الشرطة "محسن عبد الباقي"، وذلك بطعنه بسكين أثناء أدائه لواجبه [1] وقيل أنه في مهمة أداء لواجبه وهو التحقيق في القضية.

أصبحت حجة الرجل على المرأة المتحررة أن حياتها مدعى للشك **ولكن حياة امرأة الوحيدة مدعاة دائما إلى الظنون ولو كانت مثال العفة والإستقامة** [2] ويبقى الصراع مستمرا بين الخطاب الأنثوي و الخطاب الذكوري، فمن خلال الخطاب الأنثوي تحاول المرأة أن تقنع المتلقي بهذه القضية وهي التحرر وبالأفكار التي يتضمنها خطابها، إما أن يدافع عن هذه الأفكار أو يعارضها.فهي تفرض نفسها بتحررها وتحاول إقناع الغير بهذه الفكرة أو القضية.

كل نساء المؤامرة من صنف المرأة المثقفة، المتعلمة، الجامعية... وغير ذلك، ينتمون إلى دائرة المثقفين "سناء المايل" **مستغرقة في قراءة لوموند أو لونوفيل أو بسرفاتور**[3]، "سناء عبد الباقي" **كان لها تعلق مرضي بقيم العدالة و الحرية و المساواة** [4]، "ابتسام السايح" **طالبة بمعهد الصحافة و علوم الأخبار** [5] إذ أنها حتى في فكرها امرأة متحررة مثقفة لديها مبادئ و أفكار تدافع عنها،امرأة ترتاد المقاهي لذلك سمي المقهى الذي يجلسن فيه (مقهى الأمل) وهو مقهى المثقفين وهذا ما تسعى إليه أيضا لإقناع الآخر بأنها امرأة متحررة في الفكر من خلال خطابها.

أما من ناحية كامرأة في المجتمع فأنها تهرب من الزواج، تهرب من الإرتباط و الإستقرار، وترى أن الزواج **صار عقدا غايته أن يتمتع الرجل بجسم المرأة ليتلذذ به**[6] و هذا ما جسدته صورة روضة مفتاح و معاناتها مع زوجها وأصبحت تعيش في دوامة الاغتصاب، وكذلك بالنسبة "لسلوى الرياحي" التي جسدت صورة المرأة المطلقة و فشل مؤسسة زواجها من "خالد سعدان" وأصبحت

---

[1].المؤامرة، ص: 214.

[2].المصدر نفسه، ص :20.

[3].المصدر نفسه، ص: 23.

[4].المصدر نفسه، ص: 21.

[5].المصدر نفسه، ص: 197.

[6].المصدر نفسه، ص: 73.

المرأة بذلك **قادرة أن تعيش في بعض الأحيان بمفردها بغير زواج وان ترفض الزواج... غير مبالية بنقد المجتمع لها أو هجومه عليها طالما أنها تعول نفسها بنفسها، وطالما أن لها عملا تحقق به ذاتها و كرامتها**[1]

أي أنها مستقلة اقتصاديا **فهي تحارب المنطق الذي يقول أن الرجل للإنتاج و المرأة للإستهلاك** [2]، فمن خلالها يصلنا أنها تريد وتسعى لإقناع المرأة و أيضا الرجل بأن التحرر هو الصواب للمرأة.

الرواية تتناول مشكلة خضوع المرأة و اضطهادها ويشير إلى الجهود التي تحاول تحطيم ذلك الاضطهاد التي تعيشه.

ثانيا : السلطة ومصادر التناقض :

تمثلت السلطة في المؤامرة في المحقق "محسن عبد الباقي" وظهور لبعض من أعوان الأمن في التحقيق والشرطة، وتظهر من خلال التدخلات التي تتموضع في الرواية، فالسلطة **هي تؤدي وظيفتها السياسية من حيث هي أدوات لتحقيق السيادة و إعطائها صفة المشروعية** [3]

بما أن الرواية احتوت جريمة قتل "سناء عبد الباقي" على يد مجهولين مما يستدعي وجود تحقيق في هذه الحادثة، والقبض على المجرم، فعنصر التحقيق هنا يكون الأكثر حيوية، إذ يعتبر المحقق في الرواية آلة متحركة في عالم الرعب و الخوف و القتل و الجريمة كما وصفه محمود خلف الله **كان متجهما بشكل ينذر بالبشر، ورغم ما يتظاهر به من هدوء إلا كانت يداه ترتجفان... لكن الضابط يبدو رغم كل ذلك حزنا أكثر منه غاضبا ؟ما سبب كل هذا الانفعال ؟ هل يمكن أن**

---

(1). نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، ص: 318.

(2). المرجع نفسه، ص: 28.

(3). بيير بورديو، الرمز والسلطة، تح عبد السلام بن عبد العالي، دار توفال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007، ص: 51.

تفقد الآلة أعصابها فيصدر عنها ما لا يمكن أن يصدر عادة عن الإنسان [1]، وقال عنه "عمر بوجناح" في إحدى قصائده أنه **المثال الكامل للإنسان الآلة** [2] هو مثال يعبر به عن الصرامة والقوة و التحدي لمواجهة الجريمة وسير التحقيق.

ظهرت صورة الضابط "محسن عبد الباقي" بإعتباره يجسد اكبر دور للسلطة في الرواية، في ثوب مرعب يهابه الجميع. وفي وصف الشرطيين اللذين كانا واقفين أمام مغازة (محل خاص بالألبسة) **كان احدهما الأطول قامة يمسك هراوته بكلتا يديه كأنما يعتمد عليها لكي لا يسقط داخل الفترينة،من حين لآخر يستدير إلى الشارع من دون أن تتحرك قدماه من موضعهما و تتجول عيناه حذرتان في كل النواحي وشيء أقوى قليلا من الريبة في قسمات وجهه الجامدة** [3] مثال للصرامة، الحذر و الأمن أما الثاني كان **يدخن باستغراق وانتباه، وهراوته بيده اليسرى يداعب بها فخذه الأيسر في اهتزازات آلية كأنها نبض آلة ضخمة، كان قصيرا ممتلئا بقوة حيوانية تشي بها لفتاته الخاطفة المذعورة و مسحة التحدي التي لا تغادر وجهه كأنها جزء منه** [4] النعوت التي وصف بها الشرطيان تمكننا من رصد مكونات الموصوف وتحدد لنا خصائصه ووضعه ولتكوين فكرة عنه وبهذا يكون الوصف المقدم للشرطيين وصف يخدم الخطاب الحجاجي لأنه آلية تفسيرية إقناعية تُعتمد في الخطاب لإقناع الغير بأن الشرطة تساوي الصرامة و الأمن... وغير ذلك

وفي مواضع أخرى نجد وصف الشرطي العملاق الذي ذهب لأخذ نور الدين من أمام مبيته للتحقيق **منير هو أول من إنتبه إلى العملاق الواقف أمام المبيت... و لكن العملاق أهمله واقتحم المبيت بخطى ثابتة وجيء بنور الدين من غرفته فسحبه الرجل من ذراعه ودفع به في المقعد الخلفي لسيارته دون اكتراث بجموع الطلبة التي احتشدت أمام المبيت** [5]

---

[1].المؤامرة، ص: 40.

[2].المصدر نفسه، ص: 40.

[3].المصدر نفسه، ص: 113.

[4].المصدر نفسه، ص:113.

[5].المصدر نفسه، ص: 175.

السلطة كما يلاحظ مثال للجد، الأمن، الصرامة، الرعب والخوف...هذا ما أبرزته المقاطع السابقة وذلك لإقناع المتلقي بحضور السلطة ودورها من خلال وصف الشرطة و المحقق وتحديد الخصائص المميزة لهم وغيرها من الأفكار التي يتضمنها الخطاب الحجاجي، ولكن السلطة تجسدت ظاهريا فقط **فهي سلطة رمزية فقط، لا مرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها ويمارسونها** [1] إذ نجد "موت حافظ حماد" **في الليلة الأولى التي فرض فيها حظر التجول بعد المظاهرات العنيفة التي دوخت العاصمة في أعقاب شهر جانفي... وانتهت بمذبحة رهيبة أزهقت فيها أرواح كثيرة** [2] وهذه حجة ضمنية مفادها وغرضها تبيان للمتلقي أن السلطة غائبة عن الساحة وممثلة ظاهريا فقط.

تتشابك الأحداث و الأحوال، وتحدث المجازر و المذابح دون رقابة، دون سلطة، دون حماية وأحيانا أخرى تكون كلها بمشاركتها، "فسناء المايل" ضحية تعدم و السبب في ذلك أنها دافعت عن نفسها وعن شرفها وعن إرادتها المسلوبة في عالم المؤامرة، فأين السلطة ؟ وأين دورها ؟

لم يكتمل حل اللغز من طرف المحقق وانتهت الرواية بجريمة أخرى :موت "محسن عبد الباقي" بسكين "سناء المايل" **وذلك بطعنه بسكين أثناء أدائه لواجبه** [3] هنا تظهر فوضى العدالة، فوضى رهيبة، إختلطت فيها كل الفئات وأصبحت دائرة الاتهام واسعة وشملت حتى المثقفين ولم تعد أية فئة بعيدة عن الاتهام، فالكل متهم حتى تثبت براءته.

نجد في الرواية كذلك استعمال السلطة في جانب سلبي وهو العنف وظهر في التحقيق بين العنف اللفظي و العنف الجسدي في **قل ما تعرف يا وغد... هل ستنطق يا كلب** [4]، **سأقتلك يا وغد... سأحطمك يا كلب** [5]، هذا نوع من أساليب العنف اللفظي الذي اعتمد عليه المحقق

---

[1].بيير بورديو، الرمز و السلطة، ص: 48.

[2].المؤامرة، ص: 24.

[3].المصدر نفسه، ص: 214.

[4].المصدر نفسه، ص: 46.

[5]. المصدر نفسه، ص: 53.

"محسن عبد الباقي" الذي تمثل في الكلمات الجارحة لإهانة المشبوه به في التحقيق و إهدار كرامته، حيث لم يجعل هناك مجال لمراعاة المشاعر و العواطف ولكنه أسلوب تخلق به العداوة و الحقد ولا يؤدي إلى نتيجة غير الترهيب إذ يحل محل الحوار القذائف الكلامية، وتكون جارحة أكثر من العنف الجسدي، و الإساءة اللفظية غالبا ما تؤدي إلى العنف الجسدي ونجده حاضرا بكثرة في الرواية نحو **نط الضابط عن كرسيه بحركة أفعوانية و تدفق على الكهل بكل جسمه فأوقعه أرضا واخذ يرفسه بقدمه وهو يصرخ** [1]، **انسحب بسرعة من وراء الطاولة واندفع ناحية الكرسي كالإعصار وأنهال بركلة على اقرب قوائمه إليه فاهتز عمر البنان ككيس ممتلئ واندلق...لطمه محسن عبد على وجهه بعنف** [2]، **تحملت اللطمة الأولى بصبر لم أتحرك ولم أحاول أن اخلص راسي من القبضة الباغية، اللطمة الثانية كادت تقتلع عنقي** [3]، كل من الخطابات السابقة تحاول إبراز المظاهر التي شكلت العنف من طرف المحقق و تم ذلك عن طريق الوصف أيضا من اجل إقناع المتلقي بفكرة العنف في التحقيق سواء اللفظي أو الجسدي و استخدمه المحقق كذلك كأداة للتأثير على المشبوهين و السخرية منهم، مع أنه يعلم أن القانون لا يبيح له ذلك، ربما لأنه يملك قوة و سلطة ضد الآخر تمكنه **من التأثير على الآخر بشكل كلي أو نسبي مما يفقده فرصة الاختيار في كيفية الإدلاء بأقواله أو الدفاع عن نفسه بسبب هذه القوة المادية الخارجية التي استطالت جسمه،ومست سلامته و التقصد بإيذائه مما تجعله لا يتصرف بحرية كاملة، وإنما بإرادة معيبة جراء ما أُستخدم ضده من أسلوب** [4] كالضرب باليد أو بأي شيء آخر فيعتبر **هذا الإستجواب باطلا لإنعدام الإرادة الحرة للمدعي عليه للدفاع عن نفسه** [5] وبذلك تكون أقل درجة من العنف تعتبر كافية لكي تعيب الاستجواب سواء كان هذا الاعتداء شديدا أم إيذاء خفيفا **فمن الواجبات الملقاة على عاتق سلطة الاستجواب... أن تتصف بالعدل و الإنصاف وتقوم**

---

[1].المؤامرة، ص: 50.

[2].المصدر نفسه، ص: 53، 54.

[3].المصدر نفسه، ص: 196.

[4].عامر علي سمير الدليمي، أهمية الإستجواب (في مرحلة التحقيق الابتدائي لتوجيه الدعوى الجنائية)، زهران للنشر، ص: 182.

[5].المرجع نفسه، ص: 182.

بإجراءاتها على وفق ما هو مقرر قانونا لإظهار الحقيقة الجرمية وبصورة واضحة و كاملة وعدم المساس بحرية المدعي عليه أو استخدام أساليب غير مشروعة أو وسائل إكراه مادي [1] ولكن هذا غير موجود في السلطة التي وجدت في المؤامرة لان هذه الأخيرة غائبة تماما، رمزية فقط، فالمحقق يفعل ما يريد وبمن يريد ولا احد يوقفه، لأنه يعتبر نفسه أنه حاصل **على السلطة التي تخول له أن يتفوه بالكلمات التي ينطق بها** [2] ويستعمل كلامه وعنفه بما يخدمه ولكي يؤثر على المشبوه فيه ويزيد من توتره.

استعملت كل أنواع العنف الكلامي و الجسدي ضد المشبوهين أو المدعى عليهم بكونه يملك سلطة عليهم ويقوم بواجبه القانوني في فوضى عدالة رهيبة.

أصبحت عملية التحقيق مطاردة، و تحول المحقق من رجل بحث إلى جلاّد، فالممثل لدور السلطة إنزاح وتباعد عن طريق البحث و أصبحت الجريمة ليست هي الأساس، بل أصبحت حجة فقط، فانعكست الأدوار وقلبت الوظائف، وغابت السلطة، وتحول الباحث أي ضابط التحقيق في القضية إلى ضحية في نهاية الرواية، وقتل لأنه تحول من باحث إلى مجرم يحاول اغتصاب "سناء المايل" أثناء زيارته لها في بيتها ويظهر ذلك من خلال "سناء المايل" **أمسكت ذراعه بساقها، أطبقت كالفخ، حاولت الهرب فلم افلح، وتمكنت ذراعه الأخرى من ساقها الثانية فوقعت قريبا منه** [3] فبخطابها هذا وبوصفها لحالتها، تحاول إثبات وتأكيد فكرتها بأنه هاجمها ولكي تقنع القارئ بأنها كانت رغما عن إرادتها.

تعقب "محسن عبد الباقي" "سناء المايل" تعقبا مفرطا... **وبعدها ابتدأت محنة سناء المايل" مع "محسن عبد الباقي"، دعاها إلى مكتبه بدعوى التحقيق فترددت على المحضر مرات حتى كلت ولم يفض التحقيق إلى نتيجة... ازداد خوفها لمّا لاحقها بتحياته في المقهى و دعاها**

---

[1]. المرجع السابق، ص: 183.

[2]. بيير بورديو، الرمز و السلطة، ص: 60.

[3]. المؤامرة، ص: 341 .

إلى ركنه فاستجابت على مضض وشربا القهوة... تجبر "محسن عبد الباقي" فعرض عليها أن تشاركه عشاؤه [1] إلى أن داهم بيتها **أدارت المفتاح في القفل تسللت نظراته من فتحة الباب جريئة حامية فوقعت على صدرها الهائل**[2] متحولا من شخصية المفتش و المحقق في بداية الرواية إلى أن يفاجئنا في نهاية الرواية بشخصية جديدة هي الجاني أثناء تطاوله عليها في محاولة لممارسة الجنس،ونعلم أن الضابط الأصل فيه أن يكون موفر للحماية ومنع الجريمة ،و أن دوره التحري عن الحقيقة في معرفة من فاعل هذه الجريمة، أو الذنب أو المؤامرة، و الكشف عن أسرارها و أساليب المجرم، إلاّ أن العدالة لم تتحقق و أصبح هو نفسه في نهاية المطاف جلاد، كان تمثيله لدور السلطة ظاهريا فقط، إذ وصفه "عمر بوجناح" بأنه : **شرطي يصدر في سلوكه عن تصور شاذ لوظيفة الشرطة** [3] شوه وظيفته ودور السلطة كونه ممثلها الأكبر في الرواية.

فخطاب سناء المايل عن حقيقة اغتصابها من طرف "محسن عبد الباقي" تريد من خلاله إقناع و تأكيد أن السلطة غير موجودة تماما، و أنها موجودة في الظاهر فقط، وان وجدت فهي مشوهة

إختلفت الأدوار في سلطة المؤامرة و انعكست، تمثلت السلطة بين ترهيب للمجتمع كما في المظاهرات و حدوث المجازر، و بين العنف الذي تجسد في التحقيق أثناء عملية الاستجواب للمدعين عليهم أو المشبوهين بالأحرى، ما أدت إلى أن تكون هناك فوضى عارمة في الوسط الذي يمثل العدالة، وتغيرت الأدوار مع بقاء اللغز قائم بالرغم من نهاية الرواية، وظهر الخطاب الحجاجي من خلال الوصف للمظاهر السابقة، وذكر التفاصيل الخاصة بها لإزالة اللبس عنها وإقناع المتلقي بها.

---

[1].المؤامرة ص: 211.

[2].المصدر نفسه، ص: 329.

[3].المصدر نفسه، ص: 41.

ثالثا : الدين بين قطبي الأصالة و التمدن :

الدين كما جاء في لسان العرب مادة (دين) هو **الديان من أسماء الله عزوجل، معناه الحكم القاضي [...] وهو فعال من دان الناس أي قهرهم على الطاعة [...] و الدين: الطاعة** [1] فالدين يتمثل بالطاعة والانقياد و بذلك يكون علاقة بين الإنسان و الله وهو احد أهم مكونات شخصية الإنسان و تفكيره و سلوكه و تعامله مع الآخرين ومع نفسه.

في الرواية شيوع الفراغ الروحي، إذ باتت معالمه ظاهرة من خلال فقدان الإنسجام مع الذات،فهناك جوع روحي، وهذا الفراغ و الإحساس و الضآلة و العجز يدفع إلى البحث عن مصدر القوة لملئ هذا الخواء و الفراغ الروحي و إذا لم يملأ هذا الفراغ فان الحياة تكون عرضة للعذاب والاضطراب.

هذه الروح هي ذلك السر الإلهي الذي أودعه الله في الإنسان وان هذه الروح لها إتصال به على كل حال من الأحوال، و لا يأتي لها ذلك إلا بالاتصال مع الله بجمع أنواع العبادات و الطاعات كالصلاة و الصيام وغير ذلك، نجد في الرواية المثال التالي : **روضة لا تصلي و لا تصوم** [2] وهنا يكون عدم الإهتمام بالواجبات الدينية المختلفة و القيام بها على أكمل وجه من صلاة وصيام... كما في المثال السابق، فلا يوجد توازن بين مطالب الروح و الجسد، مما يؤدي إلى الشعور بذلك الفراغ الروحي و بفقدان الأمن و الإستقرار، ومن خلال هذا الخطاب الحجاجي تهدف "سلوى الرياحي" من خلاله إلى إقناع "عمر بوجناح" و كذلك المتلقي في نفس الوقت والتأثير فيه بان روضة مفتاح لا تصلي و لا تصوم بذر المساوئ و الوصاف السلبية لها وتبرهن أنه هناك من أفضل منها وتبرز نقطة الخلاف في رأيها بينها وبين نساء أخريات أي نستطيع أن نقول ظهر الخطاب الحجاجي من خلال إستعمال عنصر المقارنة وأنه هناك بدل أفضل منها.

---

(1).ابن منظور"أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن كرم"، لسان العرب، ص : 166، 167-170.

(2).المؤامرة، ص: 92.

قضت حكمة الله وسنة الكون أن يجعل الروح و الجسم في صراع مستمر، فأيهما له الغلبة والمتعة و السلطان انتصر على الآخر، لذلك نجد من الناس من غلبت عليه مادته فصار لا يفكر إلا في إشباع نزواته وشهواته بكل الوسائل ويظهر ذلك من خلال "سناء المايل" :

سناء لو أُلزِمت بالحجاب ماذا تفعلين ؟

نظرت إليه باستهزاء ثم ابتسمت و قالت بدون اكتراث: – لا شيء... امتثل... واضع خرقة على وجهي ورأسي.وسكتت و لما قطب "عمر بوجناح" دهشا متعجبا أضافت ضاحكة: – وأكشف عن شيء آخر[1]، ويكون الفراغ الروحي هنا، فالدين إيمان وعمل، وهي هنا ربما ترى أن **الحجاب يحبس المرأة في دائرة ضيقة فلا ترى، ولا تسمع و لا تعرف إلا ما يقع فيها من سفاسف الحوادث، ويحول بينها و بين العالم الحي، وهو عالم الفكر و الحركة والعمل فلا يصل إلاّ محرفا مقلوبا** [2] وهذا ليس رأيها فقط وإنما كذلك رأي "عمر بوجناح" في **مرت أمام المقهى فتاة مرتدية فستانا طويل الأكمام غامق اللون تنسحب بعض أطرافه عند القدمين على الأرض،وكانت تغطي رأسها وعنقها وجزءا من خديها بمنديل لا يقل لونه سماجة عن لون الفستان، لمحها فدمدم متذمرا ساخطا... لو لبست كفنا بدل هذا الحداد لكان أفضل** [3] كان مشمئزا منها ومن وضعها، أليس هذا فراغ روحي ؟ هو سلطان الباطن، ومرض مزمن وغير ذلك من الأوصاف السلبية.

خطاب "سناء المايل" خطاب حجاجي تريد من خلاله أن تقنع و توصل إلى الغير أنها تبقى على حالها، حتى وإن ألزمت على إرتداء الحجاب فحجتها الضمنية تكمن ربما في أن الدين ليس بالحجاب، وبناءا على قولها يظهر أنها تفضل الجسد على الروح ونجده أيضا في:

---

[1]. المؤامرة، ص: 274.

[2]. قاسم أمين، تحرير المرأة، ص: 48.

[3]. المؤامرة، ص: 273.

أنت تصلي يا وغد ؟ – لا

أنت متأكد ؟ – نعم

أنت لا تصلي ولا تصوم أليس كذلك ؟ – نعم [1] ، يسأله عن الصلاة (المحقق "لنور الدين جاباالله") لأنها هي الشكل الأساسي للاتصال بالله.

الفراغ الروحي إذن باتت معالمه ظاهرة في الرواية، وضياع مكونات الوجود يعني فراغ للروح،وتظهر من خاله ظاهرة علمنة الدين، فيصبح ليس له قوام أو كيان أو هوية مميزة تفرض على الحياة وتسيرها، بل هو خاضع للتشكل إلى إن يلغى ويعزل وجوده، فهو إفراغ منتظم لكل المبادئ والقيم والمفاهيم الإسلامية من مضامينها الثابتة و المستقرة ثم إعادة ملئها بمضامين أخرى تناقض معناها أوتركها فارغة خاوية لتتخذ بعد ذلك مضمون آخر.

عصرنة المرأة تكون في فتح كل المجالات لها، وتعزيز دورها ووجودها في مختلف المجالات حتى السياسة نحو **في التشكيلة الجديدة امرأة** ... [2] أي في التحوير الوزاري الجديد إذ دخلت المرأة كعنصر فعال في مختلف الميادين وهنا يكون وجود المرأة ليس نقيضا للرجل فهي موجودة حيث يكون الإنسان و فاعلة حيث تكون الحركة ومؤثرة حيث كون الموقف و حاضرة حيث يتطلب الموقع وبذلك تكون الصورة الجديدة للمرأة، بتحررها في الفكر والجسد وكل ما يخصها وتريد إقناع الغير برأيها والتأثير فيهم.

---

[1].المؤامرة، ص: 210.

[2].المصدر نفسه، ص: 103.

رابعا : المسكوت عنه في رواية المؤامرة :

تميزت الرواية بتحطيم الطابوهات إذ تناولت قضايا الدين، السياسة، الجنس وهو الثالوث المحرم وخاضت في الأمور المسكوت عنها.

من الأمور أو المواضيع المسكوت عنها نتكلم عن البوليس السري (الشرطة السرية) إلى جانب العمل النقابي. البوليس السري هو المسؤول عن العديد من عمليات الإغتيال و التدمير و غيرها، فهو منظمة بوليسية ترتبط عادة بأنظمة السلطة، وهي جهاز قمعي بالأساس، وهي عكس أجهزة الخدمة الأمنية المحلية.

تستعمل الشرطة السرية لقمع الشعب و إرهابه و التجسس عليه إذ تعمل على توفير المعلومات السرية و بما أنها سرية فعملها يكون في سرية تامة وغير معلن، إضافة إلى أن أفرادها غير معروفين لشرائح المجتمع المختلفة، وتتلقى الأوامر من جهات عليا، مهامها سرية ودقيقة للغاية، ونجد في الرواية ما يدل على ذلك: **وفي نفس الوقت اقتحمت المقهى كوكبة من الجنود كانوا ستة أو تسعة، لا يهم. حاول البعض التسلل من الباب فصدوهم عنه و سقط أكثر من جسد بين الأحذية الخشنة ودوت الأوامر حادة متسارعة ولكن الخوف كان فوق كل إعتبار، انطلق جسم نحو الباب كالسهم، إصطدم بالحاجز البشري هناك وتراجع إلى الخلف ودوت طلقتان سقط على إثرها الجسد المتهور،...وجاء من مكان ما قريبا من الباب : أوراقكم** [1] البوليس السري هنا متتبع للأحداث ومراقب لها بكل سرية تامة فمهمته تتمحور على حماية الدولة وتشكيل قوة ضاربة لما يتربص بها من أعمال و تخريب أو تجسس أو خيانة أو غير ذلك وهذا ما حاول الخطاب الحجاجي إثباته من خلال الأوصاف التي شملت كل عملياته و مقارنته بالشرطة العادية لأن دورها يختلف عن دور الشرطة السرية سواء في المهام أو الغاية لذلك يحاول الخطاب الحجاجي السابق إثبات وإقناع الغير أنه تحت الرقابة وجاهز لأي طوارئ وبكل معنى للسرية مثل التصدي لمثل ما كان في شارع

[1].المؤامرة، ص: 199.

المؤامرة : **إمتلأ الشارع بأفواج غفيرة من الخلق... رجال و نساء و أطفال وشبان و لافتات وأصوات صاخبة " الخبز... بالدم بالروح الحرية... لا...لا..."** [1] فهو حاضر في كل مكان للتصدي للمشاكل وبكل سرية تامة وسرعة (اقتحمت المقهى) ويقوم بهذه المهام بضعة من الرجال أو رجل واحد، ففي المؤامرة مثلتها مجموعة من الرجال (كانوا ستة أو تسعة)

من المواضيع كذلك كما أشرنا سابقا العمل النقابي، يظهر من خلال "سناء عبد الباقي" في **هل صحيح أنها فكرت في إنشاء خلية نقابية في المعمل ؟** [2]، **قاطعني "محسن عبد الباقي" بضجر: أعرف... أعرف... من سلمها الورقة ؟ قال بدون تردد: هم** [3]، أي أن هناك جماعة تتبعها ويظنون أنها من جماعة العمل النقابي وما يوضح ذلك أن **رجال غرباء كانوا يطاردونها... ذلك ما قالت سناء** [4]، **لم تكن المرة الأولى، سلموها أوراقا كثيرة فيها نفس الإشكال، تكرر ذلك مرات عديدة، اعترضوا سبيلها مرة وكان معهم تمثال من الشمع الأحمر، وضعوه أمامها وأنهالوا عليه بالفؤوس فأعدموه قبل أن ينصرفوا اخذوا حطام التمثال وعلقوه في رقبتها وقادوها إلى المنزل** [5] "نور الدين جابالله" أثناء الإدلاء بشهادته و الحار الذي دار بينه وبين المحقق يحاول أن يقنع المحقق و كل الحاضرين من أعوان الأمن أنه هناك من كان يطاردها ويتعقبها و ربما كانوا من العمل النقابي من خلال تقديم أوصافهم وكيف كانوا يعاملونها وكونه يتحدث عن لسانها وهذه من خصائص الخطاب الحجاجي كونه آلية تفسيرية إقناعية. مع العلم أن العمل النقابي مهمته الدفاع عن مصالح منخرطيه، له أهلية للتفاوض و الحوار باعتبار هذا الأخير أداة مهمة لحل العديد من المشاكل، قد يكون هناك عراقيل ذاتية أو سياسية أو اقتصادية دفعت بهؤلاء الغرباء إلى متابعتها ومضايقتها نتيجة لإلتزامها.

---

(1). المؤامرة، ص: 199.

(2). المصدر نفسه، ص: 194.

(3). المصدر نفسه، ص: 205.

(4). المصدر نفسه، ص: 206، 207.

(5). المصدر نفسه، ص: 207.

الخـاتمة

خاتمة:

ظهر مصطلح الحجاج بمعان مختلفة كالجدل، الحوار، البرهان، و الاستدلال و غير ذلك، و كل هذه المعاني تفضي إلى غاية واحدة و هي محاولة الإقناع و التأثير و وصول المتكلم إلى مبتغاه و مقاصده، كون الحجاج يهتم بالفعالية الخطابية.

كما رأينا أن الحجاج يمكن أن يوظف في كل المجالات، لأنه يتم عن طريق اللغة و عن طريق التواصل مع الغير، و قد أنجزنا تطبيق هذا المنهج على رواية بوليسية، فوجدناها تتوفر على أكثر من وجه حجاجي و سنحاول الإجمال للنتائج التي توصلنا إليها:

- دور الأفعال الكلامية في الحجاج و قيمتها البلاغية و الجمالية باعتبارها عناصر تكتمل بها الدلالة و تنجح بها العملية التواصلية سواء كانت أفعال مباشرة أو غير مباشرة.
- اعتمد فرج الحوار على الوصف ليس كحلقة مهمة من حلقات نمو السرد و إنما من جانبه الحجاجي في الرواية كونه حجة المرسل في خطابه، و ذلك بإطلاق النعوت المختلفة في سبيل إقناع المتلقي، بالوصف يزيل كل التساؤلات حول قضية أو شيء ما.
- استعمال الصفة و الألقاب و اسم المفعول في الخطاب أو الرواية، ليست بالضرورة للوصف و الإخبار و إنما لمحاججة الآخرين بها و استعمالها كأداة للفعل الحجاجي لإقناع المتلقي بها و إزالة اللبس و الغموض.
- استعمل الحوار في الرواية كأداة لإدارة الكلام بين، وهو المجال الطبيعي الذي يتواجد فيه الحجاج بكثرة لأنه يحمل معنى التواصل و التفاعل إذ يحاول كل طرف من الأطراف المتحاورة إقناع الآخر باستعمال الآليات الحجاجية. ففي الحوار يستند كل طرف من الأطراف المتحاورة إلى حجج و براهين.
- يحمل الاستفهام طاقة حجاجية، تكمن في كونه يستعمل كحجة بعينها باعتبارها الأشد إقناعا للمرسل إليه و أقوى حجة عليه.

- اعتمد فرج الحوار على الحجج الجاهزة و هي من الحجج القوية.
- الأساليب في الرواية تعددت بين تعجب بالاستفهام و تعجب بالنداء وتعجب بالنفي و غير ذلك كثير، و استعملت لإقناع الغير و للحجاج بها في نفس الوقت من الشيء المتعجب منه، ليكون أكثر قوة ودلالة بصفته تعبير كلامي دال على الدهشة و الاستغراب.
- تجسد الخطاب الحجاجي في مواضيع مختلفة أهمها المرأة، السلطة و الدين والهدف من ذلك هو الإقناع بقضية أو بفكرة ما أو الدفاع عنها.
- الخطاب الحجاجي في الرواية اعتمد وسائل الإقناع التي تقوي رأي المحاجج وتساهم في إقناع المتلقي بالآراء و الأفكار التي يتضمنها الخطاب الحجاجي ليدافع عنها أو يعارضها.

و في الأخير لا نزعم أننا أحطنا بكل الموضوع لأنه موضوع متشعب، بل حاولنا جاهدين أن نلمس البعض منه و محاولة الاقتراب من جوهره، ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو بقدر يسير في دراسة تمظهر الحجاج في رواية "المؤامرة" لفرج الحوار.

قائمة
المصادر و
المراجع

1- المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. فرج الحوار، رواية المؤامرة، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة، تونس، 1992.

2- المراجع:

3. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه
4. أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت لبنان،ط1،2010.
5. اللغة و الحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006.

6. أ مولز، ك زيلتمان، ك أوركيوني، في التداولية المعاصرة والتواصل نصوص مختارة، تح محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.

7. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تح سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

8. القاموس الموسوعي للتداولية، تح مجموعة من الباحثين من الجامعات التونسية،إشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، تونس، ط2، 2010.

9. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأفعال بالكلام، تح عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

10. بيير بورديو، الرمز والسلطة، تح عبد السلام بن عبد العالي، دار توفال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007.

11. جمال الدين السيوطي، سبب وضع علم العربية، تح مروان عطية، دار الهجرة، دمشق بيروت،ط1، 1988.

12. حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه،كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط،ط1 2006.

13. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2 2006.

14. صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، ط1 2008.

15. طه عبد الرحمن،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000.

16. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998

17. التواصل و الحجاج سلسلة الدروس الافتتاحية، الدرس العاشر، مطبعة المعارف الجديدة،الرسائل الجامعية، الرباط.

18. عاطف فضل محمد، النحو الوظيفي، دار المسيرة، عمان، ط2، 2013.

19. عامر علي سمير الدليمي، أهمية الاستجواب (في مرحلة التحقيق الابتدائي لتوجيه الدعوى الجنائية)، زهران للنشر.

20. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط1، 2013.

21. عبد الوهاب بكير، النحو العربي من خلال النصوص لتلامذة السنة الثانية من التعليم الثانوي، منشورات الديوان التربوي، تونس.

22. عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 ،2003.

23. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1 ،2001.

24. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة لغوية تداولية لآليات التواصل والحجاج،إفريقيا الشرق، 2006.

25. عبد الفتاح احمد يوسف، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفية المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010.

26. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس تونس،ط1 ،2011.

27. عيسى مومني، عبد الغني زياني، الشامل في علوم البلاغة و العروض و النقد الأدبي، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2007.

28. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تح سعيد علوش، مركز الانتماء القومي.

29. فريق البحث في البلاغة و الحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة.

30. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تح صابر الحباشة، دار الحوار، سورية اللاذقية، ط1، 2007.

31. قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.

32. المرأة الجديدة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

33. محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن قواعده أساليبه معطياته، دار الملاك،ط5، 1996.

34. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2004.

35. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.

36. ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2002.

37. نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، المؤسسة الوطنية للدراسات و النشر.

3- المعاجم:

38. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

39. ابن منظور"أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن كرم"، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

40. الراغب الأصفهاني"أبي القاسم الحسين بن محمد" ، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1.

41. الزبيدي" محمد مرتضى لحسيني"، تاج العروس من جواهر القاموس، تح علي الهلالي، مطبعة حكومة الكويت ط2، 1987.

42. الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السودان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط7، 1998.

4- الرسائل الجامعية:

43. ليلى كاده، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا،رسالة دكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة.

5- المجلات و الدوريات:

44. بلقاسم دفة، إستراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تأويلية في الإرسالية الإشهارية العربية،مجلة المخبر- أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، ع 10، 2014، جامعة بسكرة، الجزائر.

6- المراجع بالفرنسية:

45. Le grand robert.dictionnaire de la langue français.1ere rédaction.paris.1989.p 535

الفهرس

شكر	....
إهداء	....
المقدمة	أ،ب،ج
المدخل: التداولية مقاربة تاريخية	
أولا: التداولية المفهوم و الإطار	5
1- مفهوم التداولية	5
أ- لغة	5
ب- اصطلاحا	6
2- الإطار الذي نشأت فيه التداولية	8
ثانيا: مجالات التداولية	10
1- الأفعا الكلامية	10
2- الاستلزام الحواري	12
أ- قاعدة الكم	13
ب- قاعدة النوع	13
ج- قاعدة العلاقة أو المناسبة	13
د- قاعدة الكيف	13
3- الحجاج	14
ثالثا: الحجاج و مستوياته	14
1- الحجاج و الأنواع الحجاجية	14
أ- مفهوم الحجاج	14
• لغة	14
• اصطلاحا	16
ب- الأنواع الحجاجية	20
• الحجاج التجريدي	20
• الحجاج التوجيهي	20
• الحجاج التقويمي	21

2- الآليات الحجاجية	22
أ- الروابط الحجاجية	22
ب- العوامل الحجاجية	22
ج- السلالم الحجاجية	23
• قانون النفي	23
• قانون القلب	25
• قانون الخفض	26
3- الحجاج بين قطبي التأويل و الجمالية	27
الفصل الاول: حجاجية الملفوظ التداولي	
ملخص الرواية	30
أولا: الأفعال الكلامية	32
ثانيا: الأساليب الخبرية	36
1- االوصف	36
2- الحوار	39
ثالثا: الصيغ القولية	43
1- الاستفهام	43
2- التعجب	46
الفصل الثاني: جماليات قراءة الملفوظ الحجاجي	
أولا: المرأة والخطاب الأنثوي	50
ثانيا: السلطة و مصادر التناقض	56
ثالثا: الدين بين قطبي الأصالة والتمدن	62
رابعا: المسكوت عنه في رواية المؤامرة	65
الخاتمة	68
قائمة المصادر و المراجع	71
فهرس الموضوعات	

فهرس الموضوعات